كتب الفراشة - حكايات محبوبة





هٰذِهِ «حِكاياتٌ مَحْبوبَةٌ» رائِعَةٌ يُحِبُّها أَبْناؤُنا ويَتَعَلَّقونَ بِها. فالصِّغارُ مِنْهُمْ يَتَشَوَّقونَ إلى سَماعِ والِديهِمْ يَرْوونَها لَهُمْ؛ والقادِرونَ مِنْهُمْ عَلى القِراءَةِ يُقْبِلونَ عَلَيْها بِلَهْفَةٍ وشَوْقٍ، فيَتَمَرَّسونَ بِالقِراءَةِ ويَسْتَمْتِعونَ بِالحِكايَةِ. وهُمْ جَميعًا يَسْعَدونَ بِالتَّمَتُّعِ بِالرُّسومِ المُلَوَّنَةِ البَديعَةِ الَّتي تُساعِدُ عَلى إثارَةِ الخَيالِ وتَكْمِلَةِ الجَوِّ القَصَصِيِّ.

وقَدْ وُجِّهَتْ عِنايَةٌ قُصْوى إلى الأَداءِ اللُّغَوِيِّ السَّليمِ والواضِحِ. وطُبِعَتِ النُّصوصُ بِأَحْرُفٍ كَبيرَةٍ مُريحَةٍ تُساعِدُ أَبْناءَنا عَلى القِراءَةِ الصَّحيحَةِ.

كتب الفراشة - حكايات محبوبة

عَازِفُ العُود

الدّكتور ألبير مُطْلق

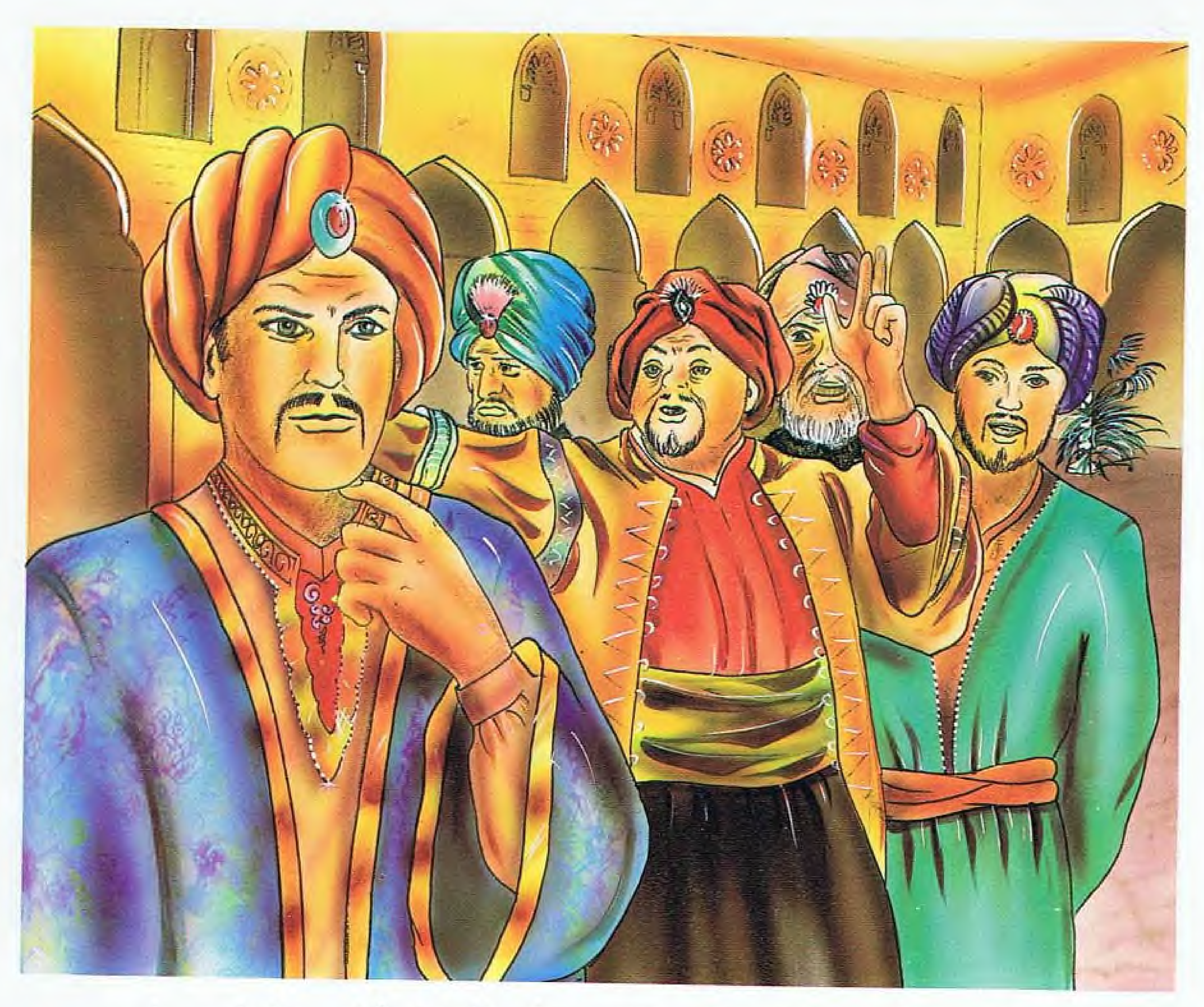


مَكتبة لبْنان

في قَديمِ الزَّمانِ تَولّى مَلِكٌ شابٌّ اسْمُهُ جونِياس حُكْمَ مَمْلَكَةٍ قَوِيَّةٍ مَنيعَةٍ. وَكانَ الْمَلِكُ الشّابُّ شُجاعًا كَريمًا، لٰكِنَّهُ كانَ طائِشًا قَليلَ الْخِبْرَةِ في شُؤونِ الْحُكْمِ، فَتَرَكَ أَمْرَ الْمَمْلَكَةِ إلى مُسْتَشاريهِ، وَراحَ هُوَ يُمْضي وَقْتَهُ في صُحْبَةِ زَوْجَتِهِ لونْيا.

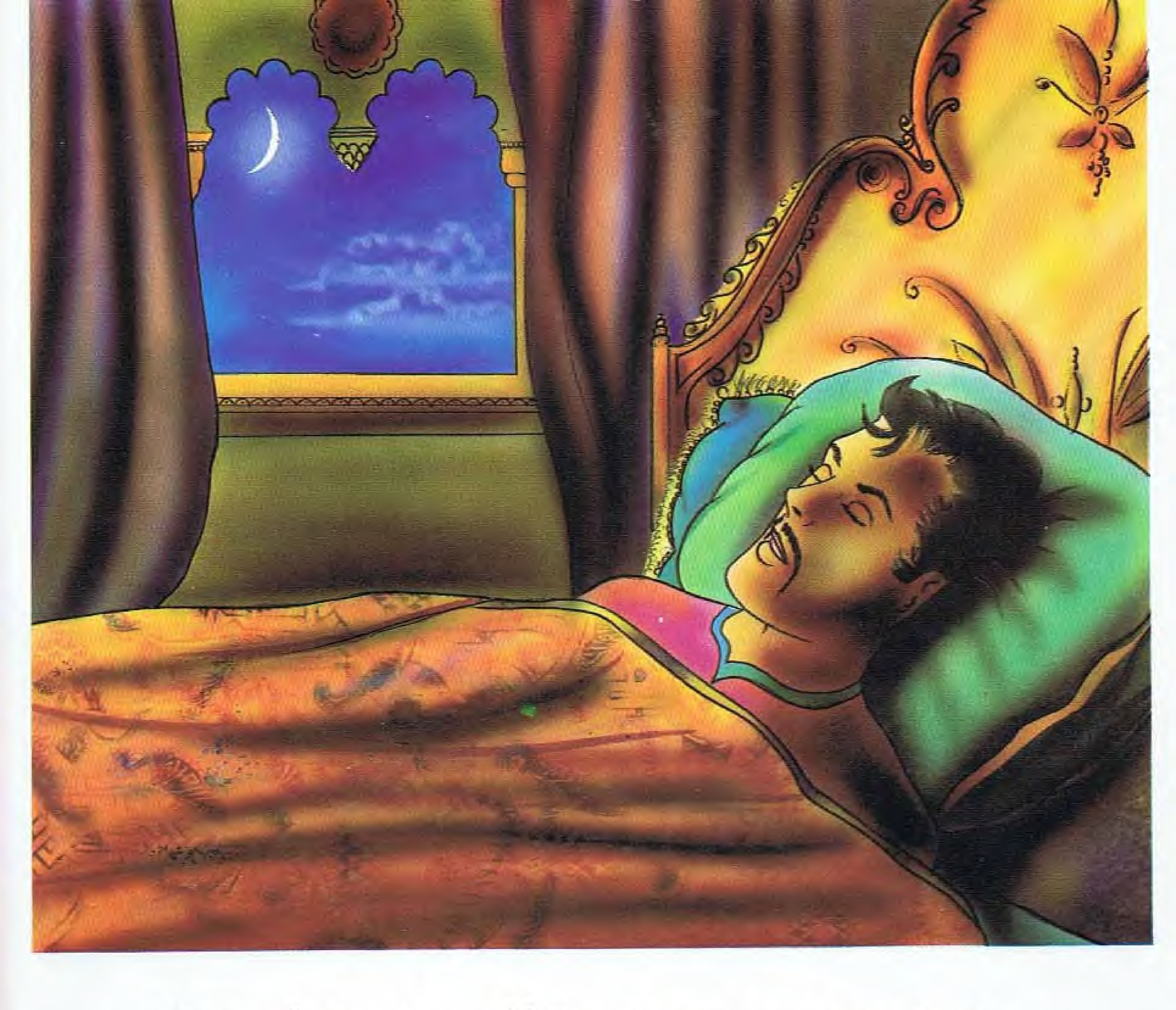
كانَتْ لونْيا امْرَأَةً فاتِنَةً، ذاتَ صَوْتٍ شَجِيٍّ رَنّانٍ، وَعَزْفٍ عَجيبٍ عَلى الْعودِ يَسْحَرُ السّامِعينَ. وَكانَ يَحْلو لِلْمَلِكِ الشّابِّ أَنْ يَسْتَمِعَ إلى عَزْفِ لونْيا وَغِنائِها وَلا يَمَلُّ ذٰلِكَ أَبَدًا.





سُرْعانَ ما ضَعُفَتْ هَيْبَةُ الْمَمْلَكَةِ ، فَانْتَهَزَ جيرانُها الْفُرْصَةَ وَأَخَذوا يَشِنّونَ على حُدودِها الْغاراتِ. وَأَحَسَّ الْمَلِكُ جونْياس أَنَّ وَقْتَ الْجِدِّ قَدْ حانَ ، فَعَزَمَ عَلى أَنْ يَتْرُكَ الْقَصْرَ ، وَيَذْهَبَ بِنَفْسِهِ إلى أَطْرافِ الْبِلادِ الْمُضْطَرِبَةِ.

لٰكِنْ كانَ عَلَيْهِ قَبْلَ ذٰلِكَ أَنْ يَخْتارَ مِنْ رِجالِهِ وَزيرًا يَنوبُ عَنْهُ في أَثْناءِ غِيابِهِ. وَلَمْ يَكُنْ ذٰلِكَ أَمْرًا سَهْلًا ، فَقَدْ كانَ واحِدٌ مِنْ مُسْتَشاريهِ الْأَرْبَعَةِ مُتَهَوِّرًا وَالثّاني مُتَرَدِّدًا وَالثّالِثُ عَجوزًا. وَأَمّا الرّابِعُ فَكانَ ، مِثْلُهُ مِثْلُ مَلِكِهِ ، شابًّا لا خِبْرَةَ لَهُ ، وَرِثَ مَكانَهُ بَيْنَ الْمُسْتَشارينَ عَنْ أَبيهِ.



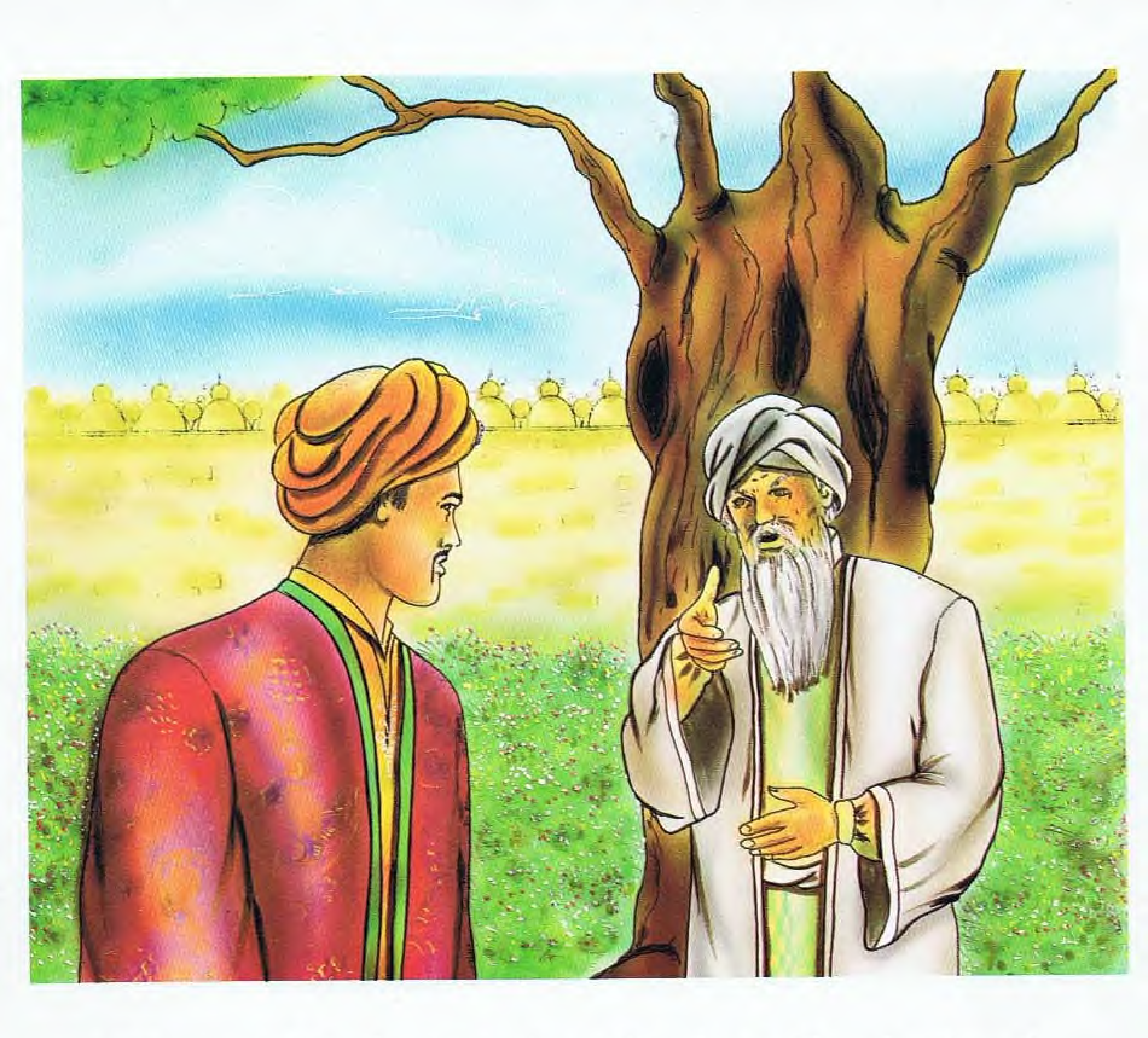
حارَ الْمَلِكُ الشّابُّ في الِاخْتِيارِ ، فَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ مَصيرَ الْمَمْلَكَةِ كُلِّها سَيَكونُ في يَدِ الْوَزيرِ الَّذي يَخْتارُهُ. في إِحْدى اللَّيالي ، نامَ الْمَلِكُ نَوْمًا مُضْطَرِبًا ، وَرَأى في نَوْمِهِ أَنَّ واحِدًا مِنْ مُسْتَشاريهِ قَدِ اسْتَوْلى عَلى الْحُكْمِ ، وَنَصَّبَ نَفْسَهُ مَلِكًا ، وَأَجْبَرَ لونْيا عَلى أَنْ تَقْبَلَ بِهِ زَوْجًا.

اِسْتَيْقَظَ الْمَلِكُ مِنْ نَوْمِهِ مَذْعورًا ، وَأَرادَ أَنْ يَسْتَدْعِيَ ذٰلِكَ الْمُسْتَشارَ في الْحالِ. لٰكِنَّهُ فوجِئَ أَنَّهُ لَمْ يَعُدْ يَذْكُرُ الْوَجْهَ الَّذي رَآهُ في نَوْمِهِ. فَأَقامَ ساهِرًا حينًا ، ثُمَّ هَدَأَ وَنامَ.

فِي الصَّباحِ عادَتِ الْمَخاوِفُ إلى قَلْبِهِ. فَقَدْ رَأى حَوْلَ مِعْصَمَيْ زَوْجَتِهِ احْمِرارًا كَأَنَّما مِنْ أَثَرِ قَيْدٍ. فَعَزَمَ عَلى أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْ مُسْتَشارِيهِ جَميعًا. وَمَشى في حَديقَتِهِ وَحيدًا يُفَكِّرُ في طَريقَةٍ يَتَخَلَّصُ بِها مِنْهُمْ. أَيَقْتُلُهُمْ كُلَّهُمْ؟ أَمْ يَرْميهِمْ في السِّجْنِ؟ أَمْ يَنْفيهِمْ مِنَ الْبِلادِ؟

وَبَيْنَما هُوَ يُفَكِّرُ في ذٰلِكَ رَأى فَجْأَةً عَجوزًا ذا لِحْيَةٍ بَيْضاءَ يَتَّكِئُ عَلى جِذْعِ شَجَرَةٍ. فَعَجِبَ مِنْ أَمْرِهِ، وَقالَ لَهُ: «مَنْ أَنْتَ؟»





أَجابَ الْعَجوزُ : « كُنْتُ صَديقًا مِنْ أَصْدِقاءِ أَبيكَ . وَكانَ أَبوكَ يَسْتَشيرُني إذا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ الأُمورُ . وَقَدْ جِئْتُ الْيَوْمَ لَعَلَّكَ تَرْغَبُ في أَنْ تَسْمَعَ رَأْيِي ! »

أَحَسَّ الْمَلِكُ بِاطْمِئْنانٍ شَديدٍ إلى ذٰلِكَ الشَّيْخِ ، وَوَجَدَ نَفْسَهُ يَرْوي لَهُ ما رَأى في نَوْمِهِ ، وَيُحَدِّثُهُ عَنْ رَغْبَتِهِ في التَّخَلُّصِ مِنْ مُسْتَشاريهِ كُلِّهِمْ .

قالَ الشَّيْخُ : « لا يُحاسَبُ النّاسُ عَلى حُلْمٍ رَآهُ الْمَلِكُ ! اِخْتَبِرْ مُسْتَشاريكَ فَتَعْرِفَ مَنْ تَخْتارُ مِنْ بَيْنِهِمْ وَزيرًا ! »

أَطْرَقَ الْمَلِكُ لَحْظَةً يُفَكِّرُ في ما سَمِعَ. ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَلَمْ يَجِدِ الشَّيْخَ أَمامَهُ وَلا وَجَدَهُ في أَيِّ مَكانٍ آخَرَ. عادَ إلى قاعَةِ الْبَلاطِ حائِرًا، يُفَكِّرُ في حالِهِ، ثُمَّ قالَ: «كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّهُ لَيْسَ عَلى الْمَلِكِ إلّا أَنْ يَكونَ مَلِكًا!»

أَقامَ الْمَلِكُ أَيّامًا يُفَكِّرُ في طَريقَةٍ يَخْتَبِرُ فيها مُسْتَشاريهِ الْأَرْبَعَةَ، ثُمَّ اسْتَدْعاهُمْ وَقالَ لَهُمْ: «أَدْعوكُمْ لِقَضاءِ أَيّامٍ مَعي في قَصْرِ جَزيرَةِ الْحوتِ. فَإِنّي أُريدُ أَنْ أَتَشاوَرَ مَعَكُمْ في أُمورِ الْمَمْلَكَةِ.»



كانَ لِلْمَلِكِ جونْياس قَصْرٌ بَديعٌ في جَزيرَةِ الْحوتِ الْقَريبَةِ. وَكانَ يَحْلو لَهُ أَنْ يَصْطَحِبَ زَوْجَتَهُ الْفاتِنَةَ لونْيا لِقَضاءِ أَيّامٍ هُناكَ بَعيدًا عَنِ الزُّوّارِ وَالْأَصْحابِ وَكَلِماتِ الْإِعْجابِ.

لٰكِنَّ الْمَلِكَ هٰذِهِ الْمَرَّةَ لَمْ يَكُنْ ذاهِبًا لِلَّهْوِ وَالتَّسْلِيَةِ، بَلْ أَرادَ أَنْ يَكونَ قَريبًا مِنْ مُسْتَشاريهِ لِيَعيشَ مَعَهُمْ وَيَخْتَبِرَهُمْ.

رَكِبَ مَرْكَبَهُ الْمَلَكِيَّ الْفَخْمَ، وَتَوَجَّهَ إِلى الْجَزيرَةِ. وَبَيْنَما هُوَ يَقِفُ عَلى ظَهْرِ مَرْكَبِهِ يُراقِبُ الْبَحْرَ رَأى إِلى جانِبِهِ الشَّيْخَ ذا اللِّحْيَةِ الْبَيْضاءِ.





عَجِبَ الْمَلِكُ مِنْ ذٰلِكَ الشَّيْخِ يَظْهَرُ عَلى غَيْرِ انْتِظارٍ وَيَخْتَفي دونَ إِنْذارٍ . وَأَرادَ أَنْ يُمارِسَ عَلَيْهِ أَوامِرَهُ الْمَلَكِيَّةَ . لٰكِنَّهُ وَجَدَ نَفْسَهُ يَقِفُ أَمامَ الشَّيْخِ الْمَهيبِ وِقْفَةَ احْتِرامٍ وَتَرْحيبٍ .

وَضَعَ الشَّيْخُ يَدَهُ عَلى كَتِفِ الْمَلِكِ الشّابِّ ، وَتَحَدَّثَ إِلَيْهِ طَويلاً بِصَوْتٍ خَفيضٍ . وَكانَ جونْياس في أَثْناءِ ذٰلِكَ يَهُزُّ رَأْسَهُ مُوافِقًا ، وَقَدْ أَشَعَّتْ عَيْناهُ بِبَريقٍ عَجيبٍ .



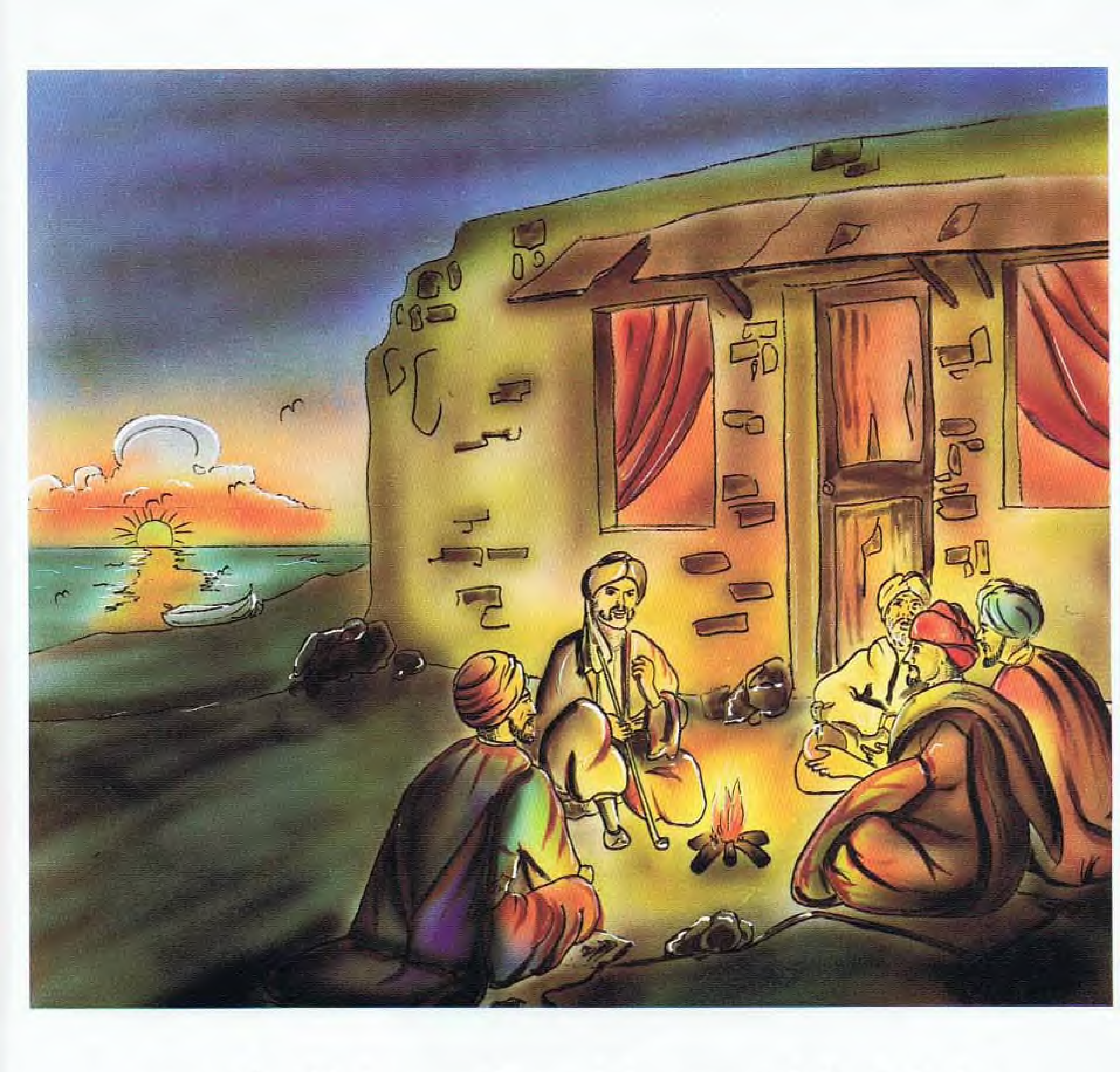
كانَ مُسْتَشارو الْمَلِكِ قَدِ اسْتَقَلّوا هُمْ أَيْضًا مَرْكَبًا مِنَ الْمَراكِبِ الْمَلَكِيَّةِ وَتَوَجَّهوا إلى جَزيرَةِ الْحوتِ. وَبَيْنَما هُمْ في الْبَحْرِ هَبَّتْ عَلَيْهِمْ عاصِفَةٌ قَوِيَّةٌ مُفاجِئَةٌ، راحَتْ تَتَقاذَفُ مَرْكَبَهُمْ وَتَضْرِبُهُ ضَرْبًا شَديدًا. وَعَجِبَ رُبّانُ الْمَرْكَبِ مِنْ تِلْكَ الْعاصِفَةِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ في الْجَوِّ ما يُشيرُ إلى هُبوبِها.

وَكانَ أَنْ تَحَطَّمَ الْمَرْكَبُ، وَتَعَلَّقَ الرِّجالُ بِما بَقِيَ مِنْهُ عائِمًا، وَقَدْ أَيْقَنوا أَنَّهُمْ هالِكونَ. ثُمَّ حَدَثَ أَمْرٌ غَريبٌ، فَقَدْ هَدَأَتِ الْعاصِفَةُ فَجْأَةً مِثْلَما هَبَّتْ فَجْأَةً.

اِلْتَفَتَ رِجالُ الْمَرْكَبِ حَوْلَهُمْ فَرَأَوْا قارِبَ صَيْدٍ صَغيرًا يَجولُ في الْبَحْرِ ، فَعَجِبوا مِنْ ذٰلِكَ الْقارِبِ كَيْفَ لا يَزالُ صامِدًا .

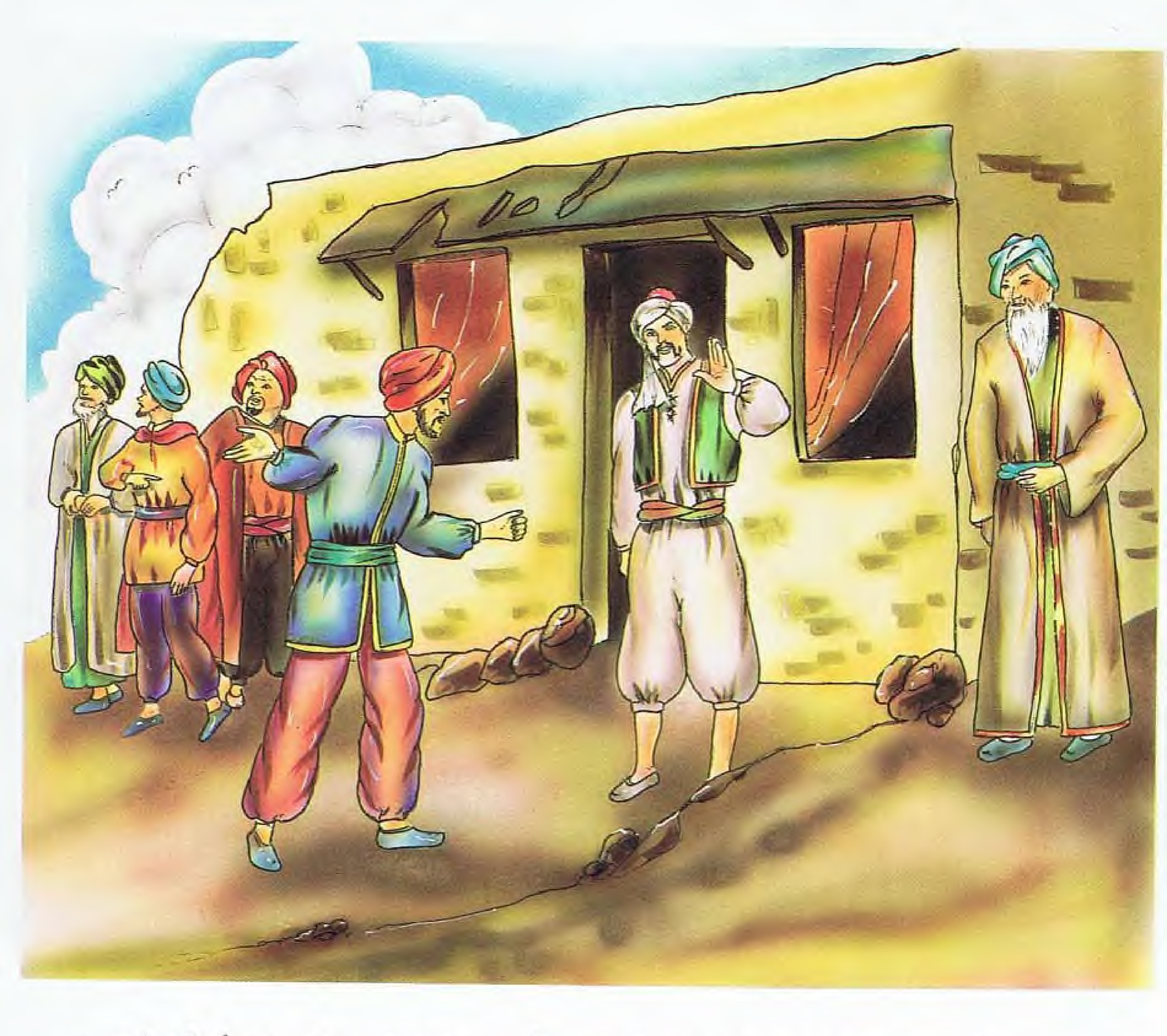
اِقْتَرَبَ الصَّيّادُ الشّابُّ مِنَ الرِّجالِ وَساعَدَهُمْ عَلى رُكوبِ قارِبِهِ . ثُمَّ حَمَلَهُمْ مَعَهُ إلى جَزيرَةِ الْحوتِ الْقَريبَةِ ، وَأَنْزَلَهُمْ كوخَهُ ، وَأَشْعَلَ نارًا لِتَجْفيفِ ثِيابِهِمْ ، وَأَطْعَمَهُمْ ، وَأَكْرَمَهُمْ خَيْرَ إكْرامٍ .





كانَ الصَّيّادُ الشّابُّ ذا شارِبَيْنِ طَويلَيْنِ مَعْقوفَيْنِ ، وَكانَ يُغَطّي رَأْسَهُ وَجانِبًا مِنْ وَجْهِهِ بِطاقِيَّةٍ كَبيرَةٍ . وَبَدا وَجْهُهُ مَأْلوفًا .

أَقْبَلَ الْمُسْتَشارونَ عَلى الصَّيّادِ الَّذي أَنْقَذَهُمْ مِنَ الْبَحْرِ يُريدونَ أَنْ يُكافِئوهُ ، وَعَرَضوا أَنْ يَدْفَعوا لَهُ ما شاءَ مِنْ مالٍ ، لٰكِنَّهُ أَبى أَنْ يَأْخُذَ شَيْئًا . فَعَجِبوا مِنْ رَجُلٍ يَأْبى أَنْ يُكافَأَ بِمالٍ .



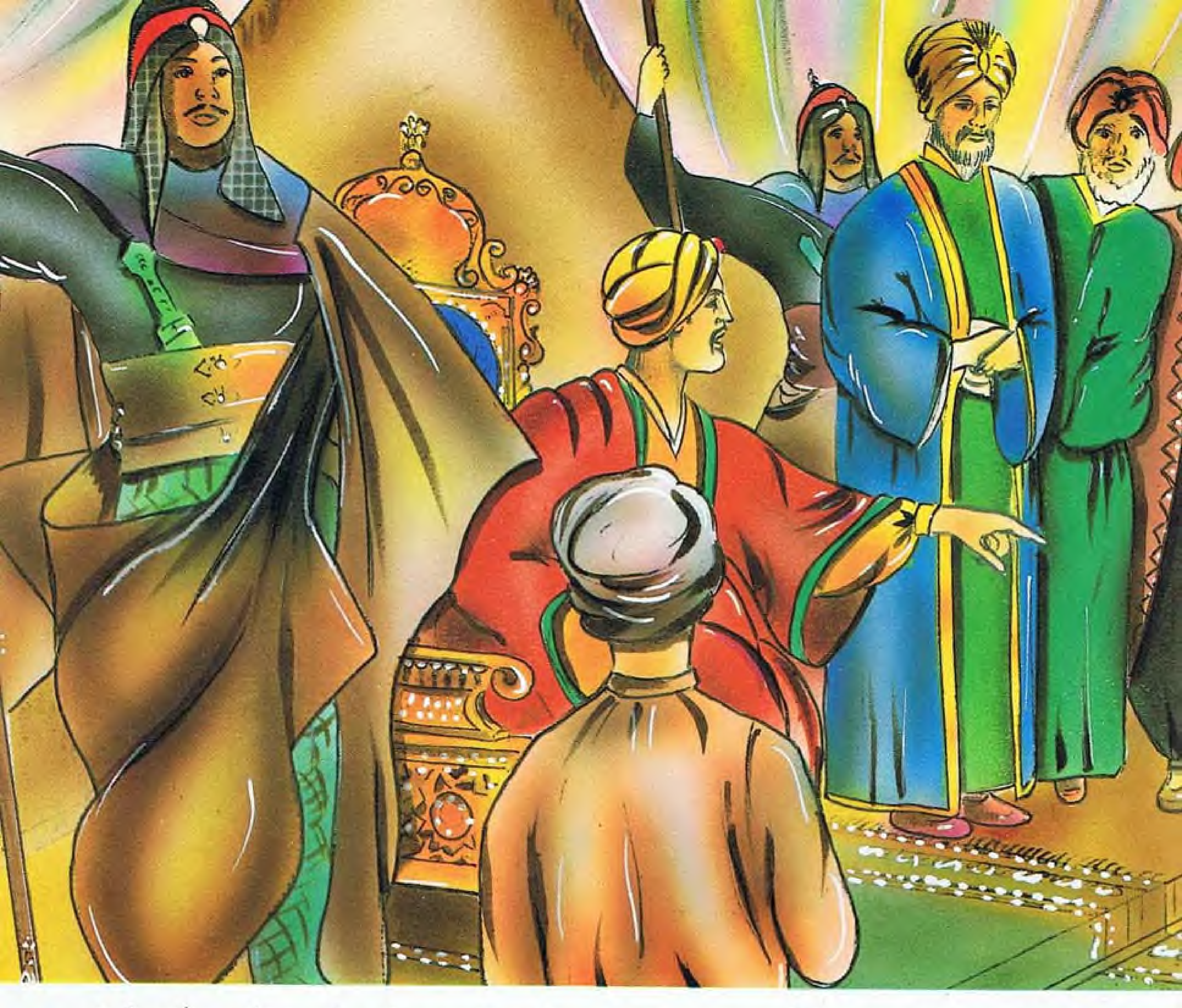
وَكَأَنَّما لاحَظَ الصَّيّادُ عَجَبَهُمْ ، فَقالَ : «أَنا صَيّادٌ فَقيرٌ ، لٰكِنّي لَمْ أُخَلِّصْكُمْ مِنَ الْبَحْرِ طَمَعًا بِمالٍ . إذا شِئْتُمْ إكْرامي فَأَرْجو أَنْ تُشَرِّفوني بِتَناوُلِ الْعَشاءِ مَعي في هٰذا الْكوخِ . وَلْيَكُنْ ذٰلِكَ في مَطْلَعِ الْأُسْبوعِ الْآتي !»

أَسْرَعَ الْمُسْتَشارونَ يَقْبَلونَ الدَّعْوَةَ ، وَوَعَدوا أَلّا يَتَخَلَّفوا عَنْها أَيًّا كانَتِ الْأَسْبابُ . ثُمَّ وَدَّعوا الصَّيّادَ وَخَرَجوا يَقْصِدونَ قَصْرَ الْمَلِكِ في تِلْكَ الْجَزيرَةِ . وَلَمْ يَلْتَفِتوا لِشَيْخٍ ذي لِحْيَةٍ بَيْضاءَ كانَ يَقِفُ خارِجَ الْكوخِ وَيُتابِعُهُمْ بِعَيْنَيْنِ باسِمَتَيْنِ .



اِسْتَقْبَلَ الْمَلِكُ مُسْتَشاريهِ وَهُوَ جالِسٌ عَلى ديوانِهِ جِلْسَةَ مَهابَةٍ ، وَقالَ لَهُمْ : «أَيُّها الْمُسْتَشارونَ ، دَعَوْتُكُمْ لِأَخْتارَ مِنْ بَيْنِكُمْ وَزيرًا يَتَوَلّى شُؤونَ الْحُكْمِ في أَثْناءِ غِيابي . سَأُعْلِنُ لَكُمْ عَنْ قَراري في حَفْلٍ عَظيمٍ أُقيمُهُ في هٰذا الْقَصْرِ . وَلْيَكُنْ ذٰلِكَ في مَطْلَعِ الْأُسْبوعِ الْآتي ! »

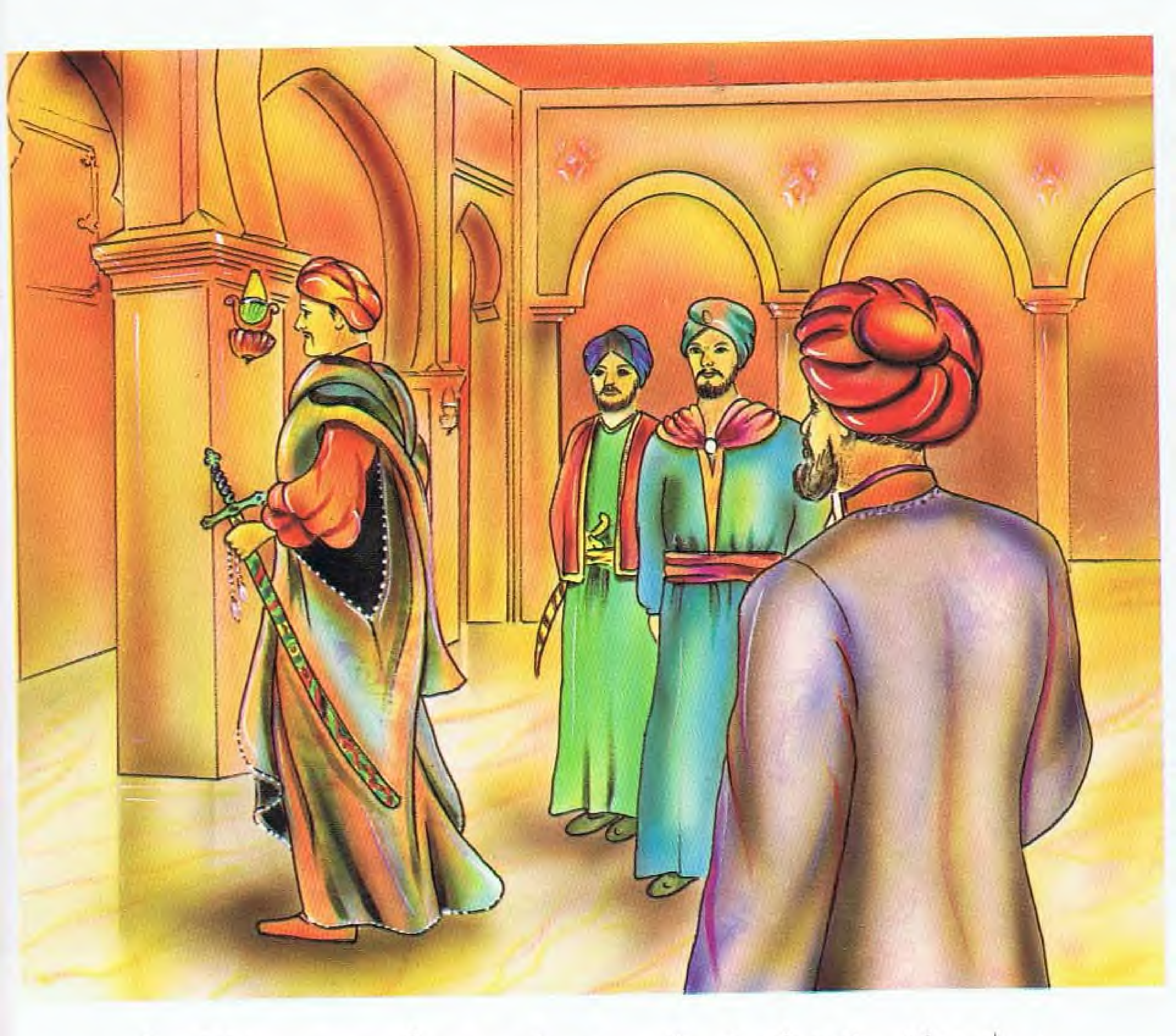
بَدا الطَّمَعُ في عُيونِ الْمُسْتَشارينَ وَراحوا يُبالِغونَ في إِبْداءِ مَحَبَّتِهِمْ لِلْمَلِكِ وَوَلائِهِمْ . وَقالَ واحِدٌ مِنْهُمْ : «يا مَوْلايَ ، نَحْنُ نَدْعو لَكَ بِالتَّوْفيقِ ، وَلا نَطْمَعُ إِلّا في أَنْ نُلَبِّيَ أَوامِرَكَ ! »



وَقالَ آخَرُ : «اِهْزِمْ أَعْداءَكَ يا مَوْلايَ ، وَعُدْ إِلَيْنا عاجِلًا ، فَلا يَصْلُحُ السُّلْطانُ إِلّا بِصاحِبِهِ ! »

بَدا أَنَّ الْمُسْتَشارينَ نَسُوْا وَعْدَهُمْ لِلصَّيّادِ الشّابِّ الَّذي أَنْقَذَ حَياتَهُمْ. فَيَوْمُ الِاحْتِفالِ الْمَلَكِيِّ هُوَ عَيْنُهُ الْيَوْمُ الَّذي وَعَدوا أَنْ يَتَناوَلوا فيهِ الْعَشاءَ في كوخِ الصَّيّادِ الشّابِّ. وَلَعَلَّهُمْ نَسُوْا الصَّيّادَ نَفْسَهُ.

وَظَلّوا طَوالَ ذٰلِكَ الْأُسْبوعِ يُحيطونَ بِالْمَلِكِ ، يُلَبّونَ أَوامِرَهُ ، وَيُجيبونَ عَنْ أَسْئِلَتِهِ ، وَيَتَنافَسونَ في إِبْداءِ مَحَبَّتِهِمْ لَهُ. إِلى أَنْ جاءَ يَوْمُ الْحَفْلِ.



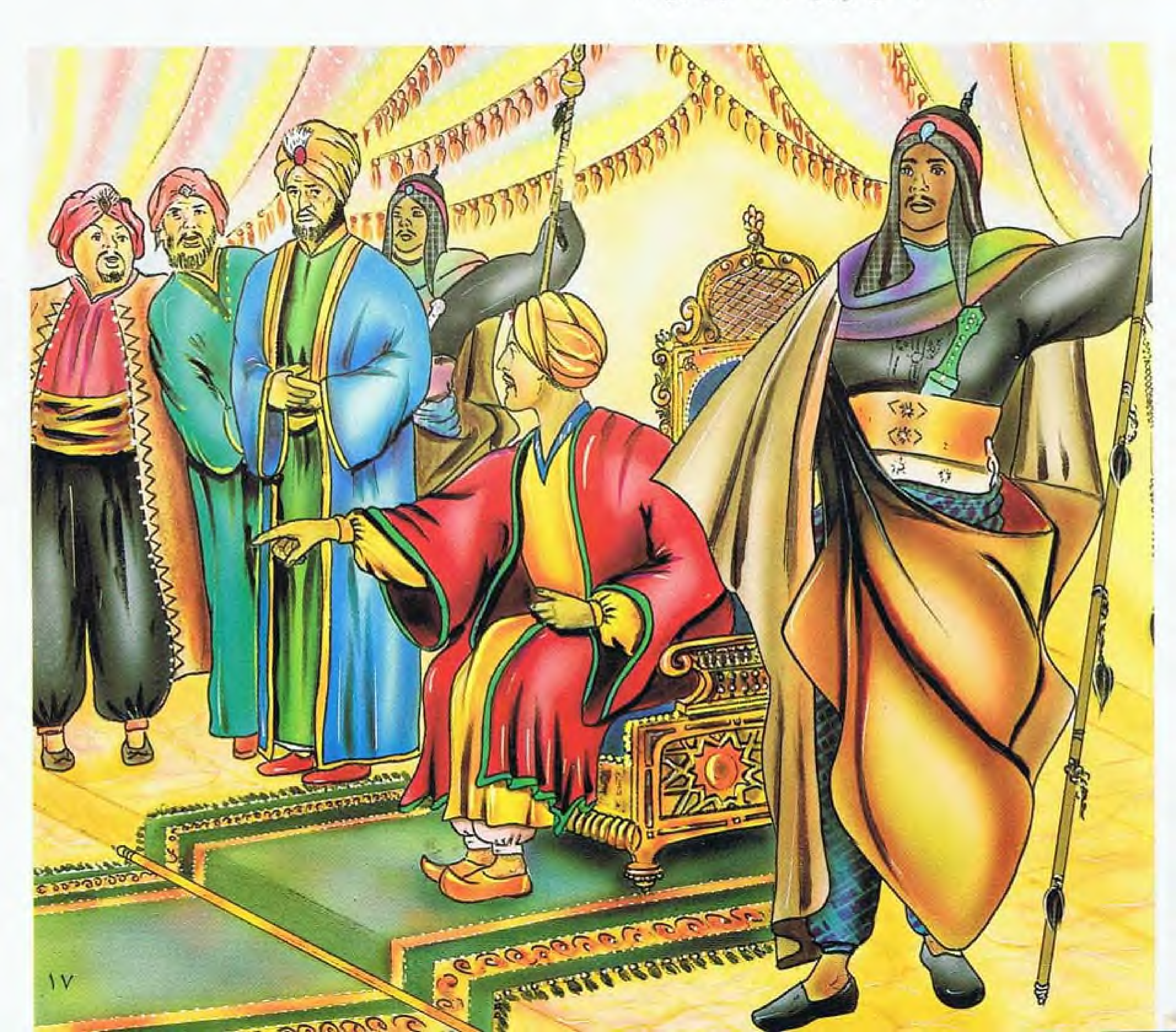
فِي ذٰلِكَ الْيَوْمِ خَرَجَ الْمَلِكُ جونْياس عَلى النّاسِ في حُلَّةٍ مِنْ حَريرٍ مُطَرَّزَةٍ بِخُيوطِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَقَدْ تَدَلّى إلى جانِبِهِ سَيْفُهُ الْمَلَكِيُّ الْمَنْقوشُ بِالْجَواهِرِ . أَطَلَّ إطْلالَةَ جَلالٍ وَمَهابَةٍ ، وَاصْطَفَّ أَهْلُ الْقَصْرِ خَلْفَهُ ، فَإذا مَشى مَشَوْا وَإذا تَوَقَّفَ تَوَقَّفوا .

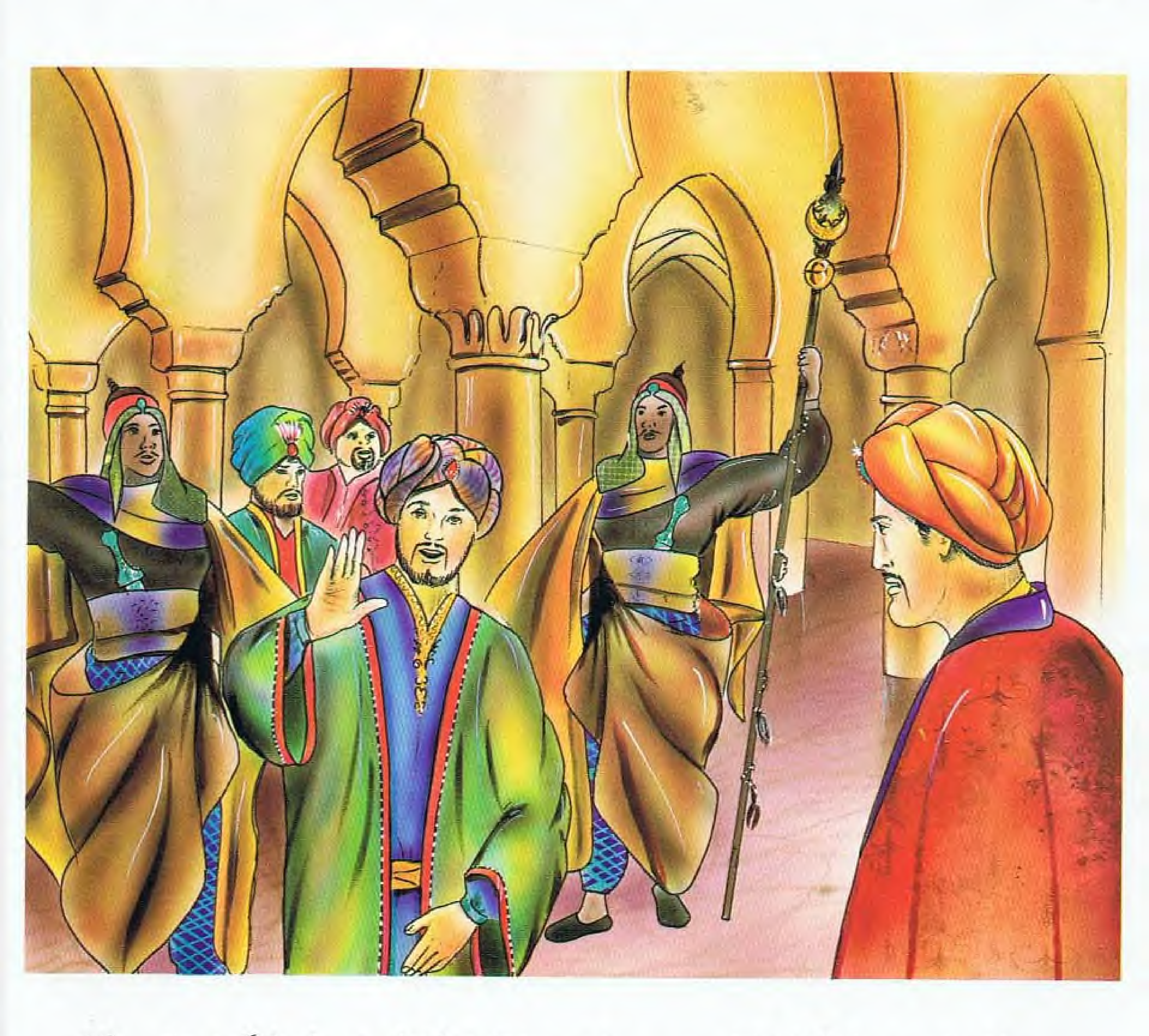
وَكانَ الْمَلِكُ قَدْ أَمَرَ بِأَنْ يُزَيَّنَ الْقَصْرُ أَعْظَمَ زينَةٍ ، وَأَنْ يُضاءَ بِالشُّموعِ الْمُلَوَّنَةِ وَآنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَأَنْ تُفْرَشَ أَرْضُهُ بِبُسُطِ الْحَريرِ وَيُضَمَّخَ جَوُّهُ بِالْعِطْرِ وَالْبَخورِ . وَأَمَرَ أَنْ تُعَدَّ أَلْوانٌ مِنَ الْمَآكِلِ تُعَرِّفُ النّاسَ بِكَرَمِ الْمُلوكِ .

جَلَسَ جونْياس عَلى ديوانِهِ الْمَلَكِيِّ يُحيطُ بِهِ زَوْجَتُهُ لونْيا وَأَهْلُ الْبَلاطِ وَعَدَدٌ مِنْ حُرّاسِ الْمَلِكِ. ثُمَّ أَشارَ إلى مُسْتَشاريهِ فَأَسْرَعوا إِلَيْهِ يَنْحَنونَ وَيُكَرِّرونَ الإِنْحِناءَ.

لاحَظَ الْمَلِكُ أَنَّ مُسْتَشارَهُ الشّابَّ زورْطاب لَيْسَ بَيْنَهُمْ. فَسَأَلَ عَنْهُ. فَقيلَ لَهُ إِنَّهُ غادَرَ الْقَصْرَ في ذٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَمْ يَعُدْ.

غَضِبَ الْمَلِكُ غَضَبًا شَديدًا، وَأَمَرَ أَنْ يُؤْتى بِهِ أَيْنَما كانَ. وَقَدْ عَرَفَ رِجالُ الْمَلِكِ أَنَّ زورْطاب كانَ قَدْ تَوَجَّهَ إلى الطَّرَفِ الآخَرِ مِنَ الْجَزيرَةِ حَيْثُ يَعيشُ صَيّادو الأَسْماكِ، فَأَرْسَلوا إِلَيْهِ جُنْدًا يَجْلُبونَهُ.





سُرْعانَ ما كانَ الْجُنْدُ قَدْ عادوا بِزورْطاب وَوَقَفَ الْمُسْتَشارُ الشّابُّ أَمامَ مَلِكِهِ وِقْفَةَ احْتِرامٍ .

صاحَ الْمَلِكُ : «كَيْفَ تَجْرُؤُ يا زورْطاب عَلى التَّخَلُّفِ عَنِ الْحَفْلِ الْمَلَكِيِّ؟»

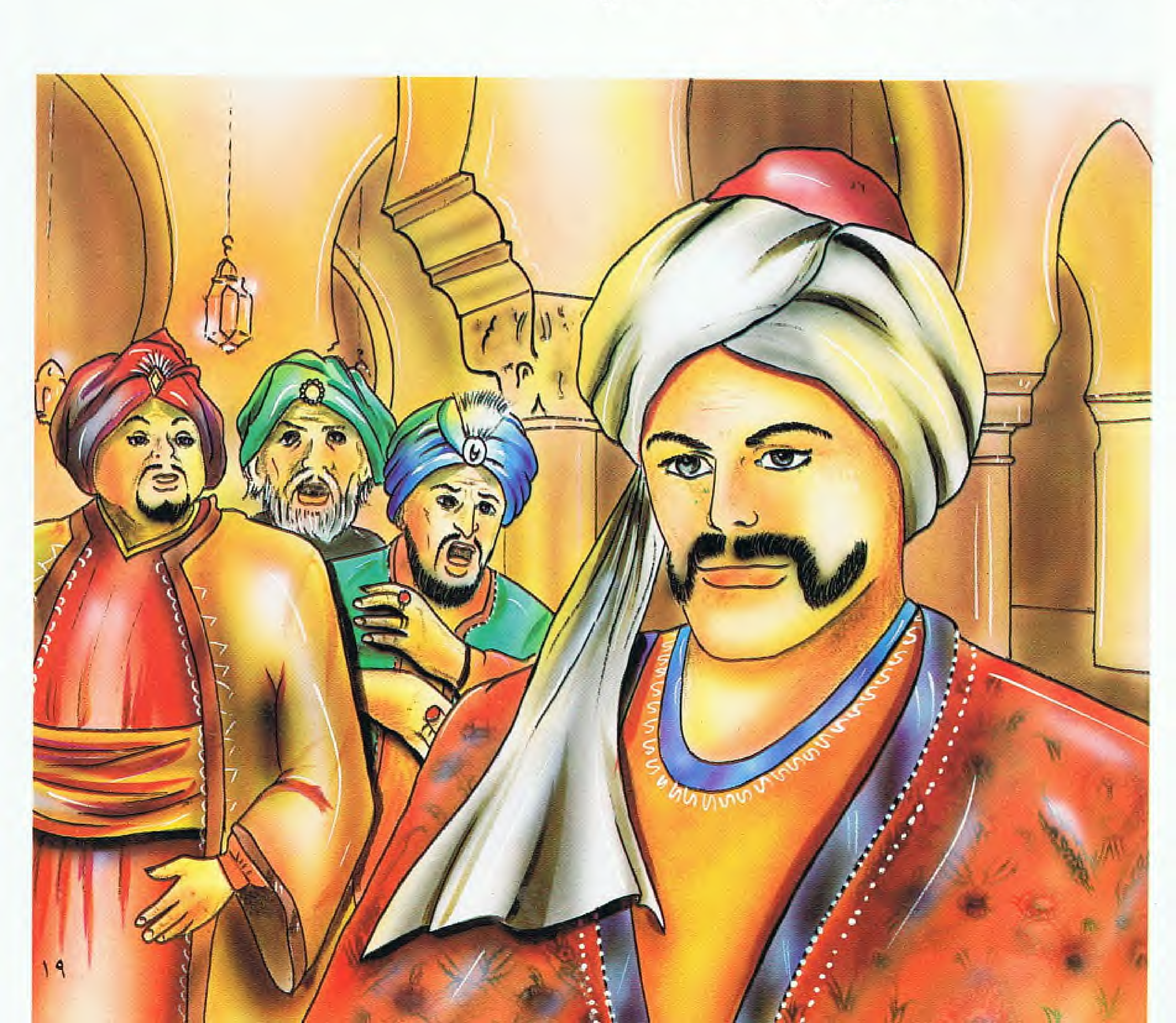
صَمَتَ زورْطاب لَحْظَةً ، ثُمَّ قالَ : «ذَهَبْتُ ، يا مَوْلايَ ، أُلَبّي واجِبًا دَعاني !» ثُمَّ رَوى لِلْمَلِكِ حِكايَةَ الصَّيّادِ الشّابِّ الَّذي دَعاهُمْ إلى تَناوُلِ الْعَشاءِ مَعَهُ في كوخِهِ .

قالَ الْمَلِكُ بِغَضَبٍ : «وَهَلْ تَتْرُكُ حَفْلَ الْمَلِكِ لِتُلَبِّيَ دَعْوَةَ صَيّادٍ فَقيرٍ؟»

قالَ زورْطاب : «يا مَوْلايَ ، دَعْوَتُكَ يُلَبّيها النّاسُ كُلُّهُمْ ، أَمّا الْفَقيرُ فَيَتَخَلَّفُ عَنْ دَعْوَتِهِ حَتّى أولٰئِكَ الَّذينَ أَنْقَذَ حَياتَهُمْ.»

أَشَعَّتْ عَيْنا الْمَلِكِ بِبَريقٍ عَجيبٍ ، وَالْتَفَتَ إلى لونْيا فَناوَلَتْهُ صُرَّةً مُطَرَّزَةً. فَتَحَ جونْياسُ الصُّرَّةَ فإذا فيها طاقِيَّةُ الصَّيّادِ وَشارِباهُ الطَّويلانِ الْمَعْقوفانِ. وَوَسْطَ ذُهولِ الْمُسْتَشارينَ تَنَكَّرَ الْمَلِكُ بِالطّاقِيَّةِ وَالشّارِبَيْنِ ، فَإذا هُوَ الصَّيّادُ الشّابُّ نَفْسُهُ.

صَمَتَ الْمَلِكُ لَحْظَةً ، ثُمَّ قالَ : «اِخْتَرْتُ زورْطاب وَزيرًا يَنوبُ عَنّي في أَثْناءِ غِيابي. فَالْحُكْمُ لِمَنْ يَضَعُ واجِبَهُ فَوْقَ كُلِّ اعْتِبارٍ!»





اِطْمَأَنَّ الْمَلِكُ جونْياس إلى أُمورِ الْحُكْمِ ، فَوَدَّعَ زَوْجَتَهُ لونْيا وَصَحْبَهُ وَتَوَجَّهَ لِمُلاقاةِ أَعْدائِهِ. كانَ جونْياس شابًّا شُجاعًا جِدًّا ، لَكِنْ كانَتْ تَنْقُصُهُ الْحُنْكَةُ. وَبَيْنَما كانَ يَوْمًا مُتَوَجِّهًا إلى أَحَدِ الْحُصونِ النّائِيَةِ اعْتَرَضَهُ كَمينٌ لِلأَعْداءِ وَوَقَعَ في أَيْديهِمْ أَسيرًا.

أَحَسَّ جونْياس في الأَسْرِ بِقَهْرٍ شَديدٍ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ أَنَّ الْمُلوكَ يُؤْسَرونَ. وَلَمّا طالَ عَلَيْهِ الأَسْرُ أَرْسَلَ إلى زورْطاب يَأْمُرُهُ أَنْ يَفْتَدِيَهُ بِالْمالِ.

لَكِنَّ الرِّسالَةَ لَمْ تَصِلْ إلى زورْطاب ، فَقَدْ وَقَعَتْ بَيْنَ أَيْدي الْمُسْتَشارينَ فَأَخْفَوْها عَنْهُ . أَرادوا أَنْ يَنْتَقِموا مِنَ الْمَلِكِ ، وَأَنْ يُوْقِعوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَزيرِهِ .

وَكانوا في الْواقِعِ يُدَبِّرونَ مُؤامَرَةً لِلتَّخَلُّصِ مِنَ الْوَزيرِ ، وَيَرْغَبونَ في أَنْ يَطولَ أَسْرُ الْمَلِكِ لِيَتَمَكَّنوا مِنْ تَنْفيذِ مُؤامَرَتِهِمْ . بَلْ كانوا يَطْمَعونَ في أَنْ يَتَخَلَّصوا يَوْمًا مِنَ الْمَلِكِ نَفْسِهِ ، إذا خَرَجَ مِنَ الأَسْرِ حَيًّا . وَاتَّفَقوا عَلى أَنَّ مَنْ يَفوزُ مِنْهُمْ بِكُرْسِيِّ الْمُلْكِ يَفوزُ أَيْضًا بِزَوْجَةِ الْمَلِكِ .

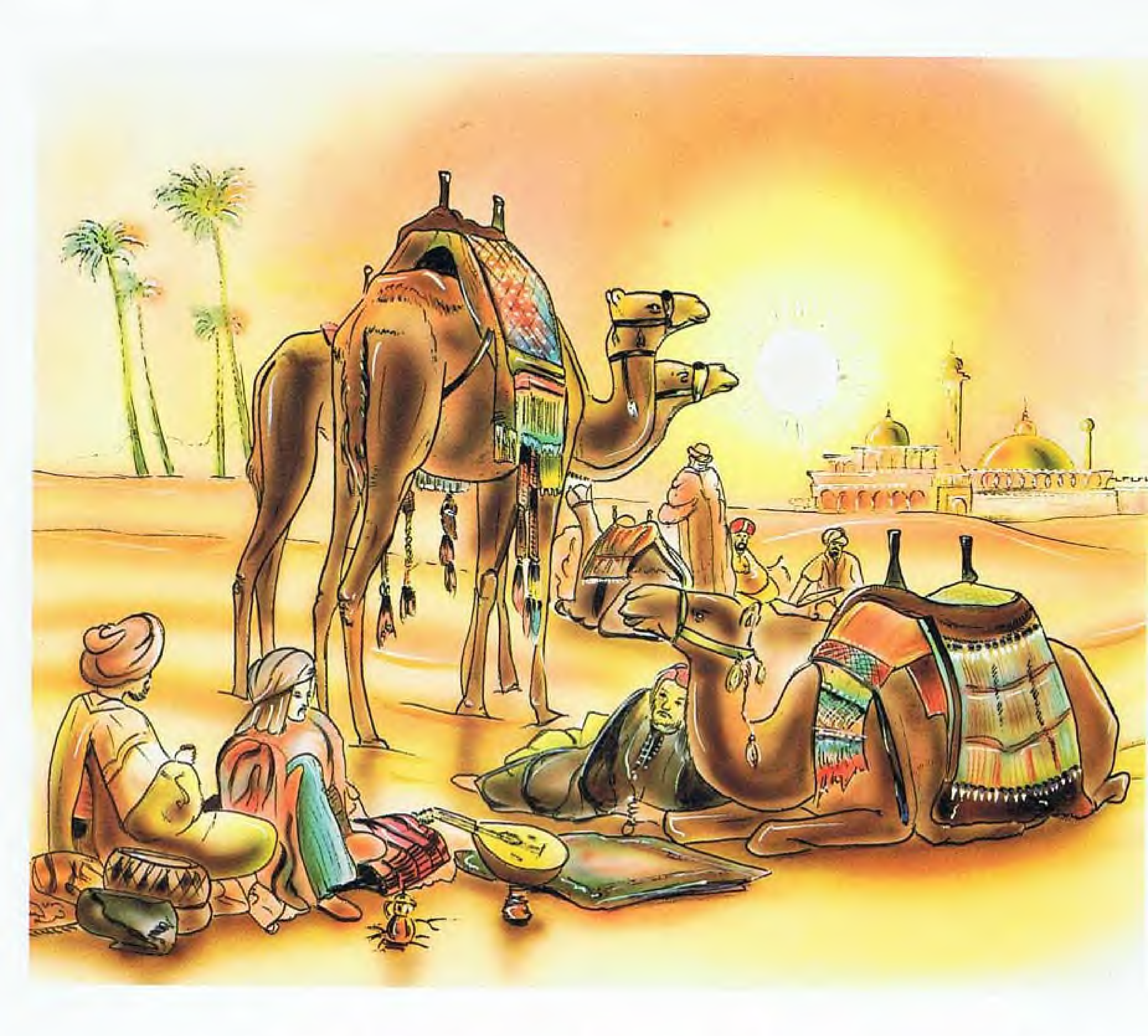




باتَتْ لونْيا بَعْدَ حينٍ تَخْشى أَلّا يَخْرُجَ زَوْجُها مِنَ الْأَسْرِ أَبَدًا. فَعَزَمَتْ على أَنْ تُحاوِلَ إنْقاذَهُ بِنَفْسِها.

اِسْتَدْعَتْ زورْطاب وَأَعْلَمَتْهُ بِما عَزَمَتْ عَلَيْهِ. بَدا الذُّعْرُ على وَجْهِ الْوَزيرِ، وَقالَ: «يا مَوْلاتي، جَيْشُ الْمَمْلَكَةِ كُلُّهُ عاجِزٌ عَنْ إنْقاذِ الْمَلِكِ، فَكَيْفَ تُنْقِذينَهُ وَحْدَكِ؟»

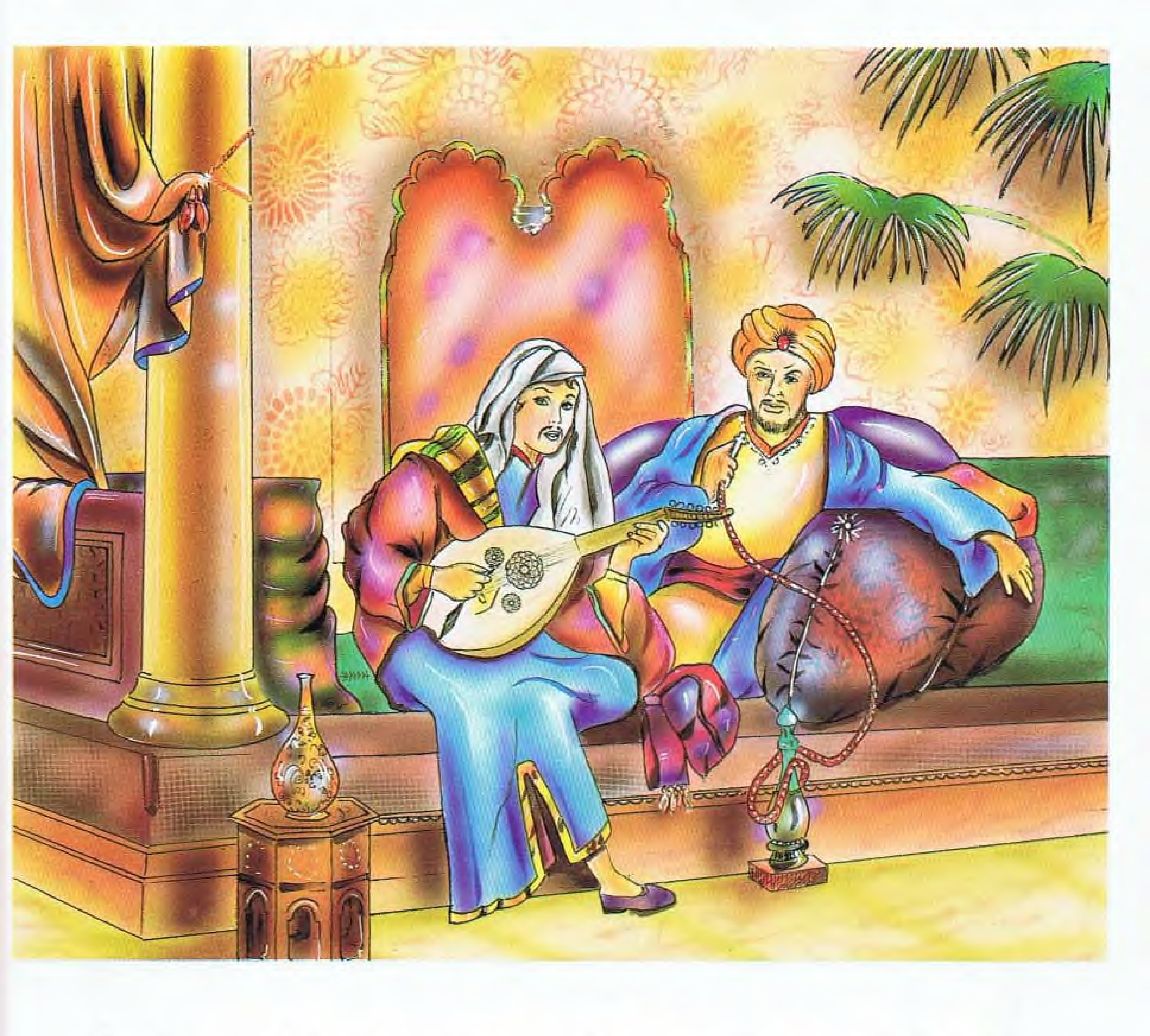
لٰكِنَّ لونْيا قالَتْ: «لَنْ أَنامَ هانِئَةً في الْقَصْرِ، وَيَنامُ زَوْجي مُكَبَّلًا في الْأَسْرِ!» وَطَلَبَتْ مِنَ الْوَزيرِ أَنْ يُخْفِيَ سَفَرَها عَنِ النّاسِ.



تَنَكَّرَتْ لونْيا في ثِيابِ غُلامٍ ، وَحَمَلَتْ عودَها ، وَخَرَجَتْ مِنَ الْقَصْرِ سِرًّا .

وَسُرْعانَ ما الْتَحَقَتْ بِجَماعَةٍ مِنَ الْمُغَنّينَ الْجَوّالينَ ، وَراحَتْ تَتَنَقَّلُ مَعَهُمْ مِنْ بَلَدٍ إلى بَلَدٍ لِتَتَقَصّى أَخْبارَ زَوْجِها الأَسيرِ . وَكانَ الْمُغَنّونَ يَحْسَبونَها غُلامًا ، وَيُحيطونَها بِالرِّعايَةِ الَّتي يُحيطونَ بِها أَوْلادَهُمْ . وَقَدْ سَحَرَتْ لونْيا النّاسَ كُلَّهُمْ بِصَوْتِها وَعَزْفِها ، وَكانَتْ حَيْثُما حَلَّتْ تُلاقي التَّرْحابَ وَالإِعْجابَ .

وَصَلَتْ جَماعَةُ الْمُغَنّينَ في تَنَقُّلِها إلى بَلَدِ الْمَلِكِ فانيقار ، حَيْثُ الْمَلِكُ جونْياس أَسيرٌ .

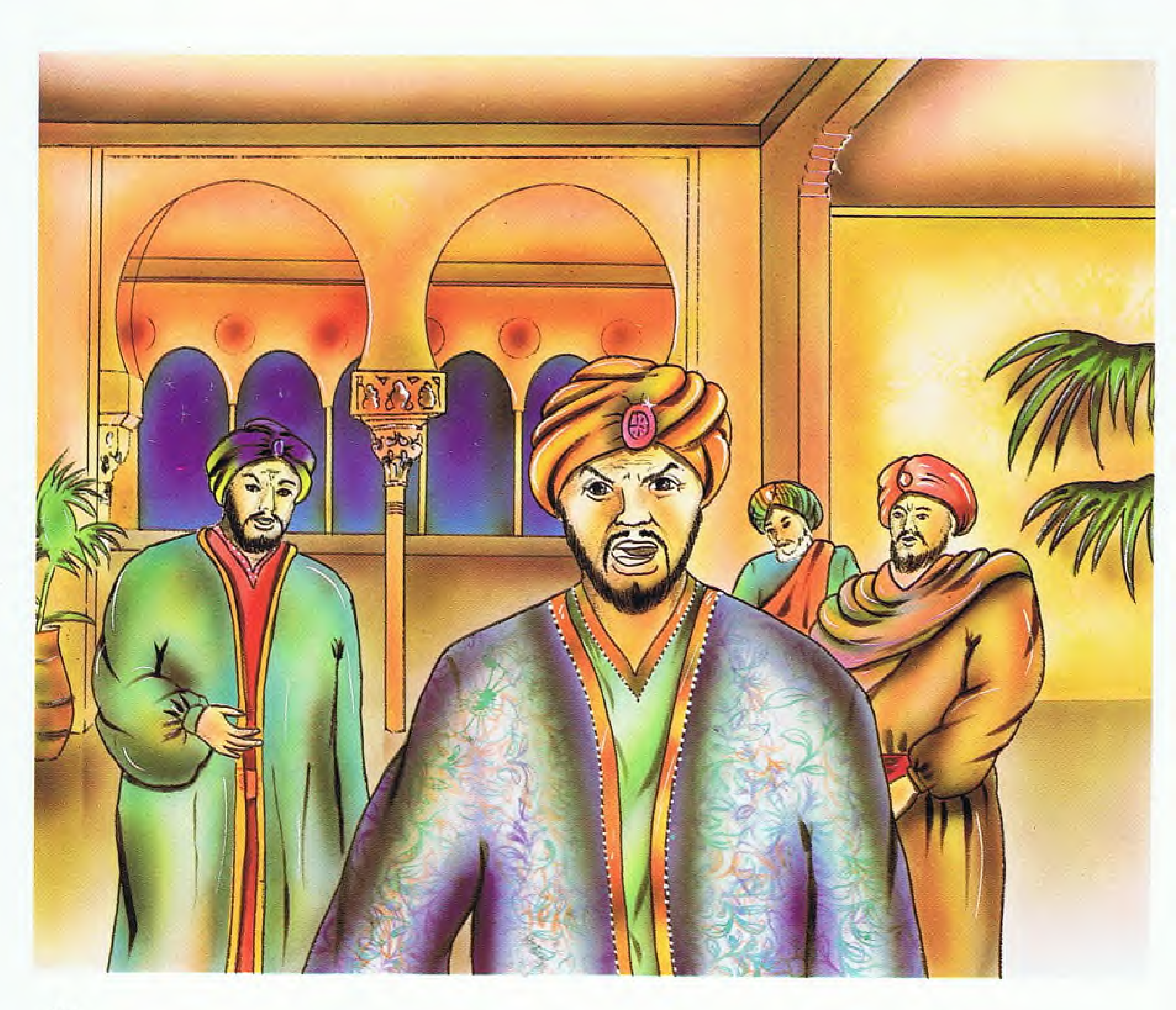


بَلَغَتْ شُهْرَةُ لونْيا الْمَلِكَ ڤانيڤار فَاسْتَدْعى جَماعَةَ الْمُغَنّينَ إلى قَصْرِهِ، وَطَلَبَ أَنْ يَسْمَعَ عَزْفَ الْغُلامِ وَغِناءَهُ.

أَمْسَكَتْ لونْيا الْعودَ، وَعَزَفَتْ لَحْنًا راقِصًا بَهيجًا عَجيبًا، لَمْ يَسْمَعْ أَحَدٌ مِثْلَهُ مِنْ قَبْلُ. وَأَحَسَّ السّامِعونَ كُلُّهُمْ بِفَرَحٍ عَظيمٍ، وَبِرَغْبَةٍ في الْقَفْزِ وَالرَّقْصِ. وَكانَ الْمَلِكُ ڤانيڤار رَجُلًا عَبوسًا لا يَعْرِفُ الاِبْتِسامَ، لٰكِنَّهُ كانَ يَوْمَذاكَ يَضْحَكُ مَعَ اللَّحْنِ الْمَرِحِ، وَيَهُزُّ كَتِفَيْهِ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ.

ثُمَّ توقَّفَتْ لونْيا عَنْ عَزْفِ لَحْنِها الْمَرِحِ ، وَأَخَذَتْ تَعْزِفُ لَحْنًا حالِمًا عَجيبًا ، فَهَدَأَ النّاسُ في مَجْلِسِهِمْ ، وَغالَبَهُمْ نُعاسٌ لَطيفٌ ، وَسَرَحوا في أَحْلامٍ هادِئَةٍ . وَعَلى صُوَرِ تِلْكَ الْأَحْلامِ ناموا كُلُّهُمْ نَوْمًا هانِئًا . فَحَمَلَتْ لونْيا عودَها وَتَرَكَتِ الْبَلاطَ .

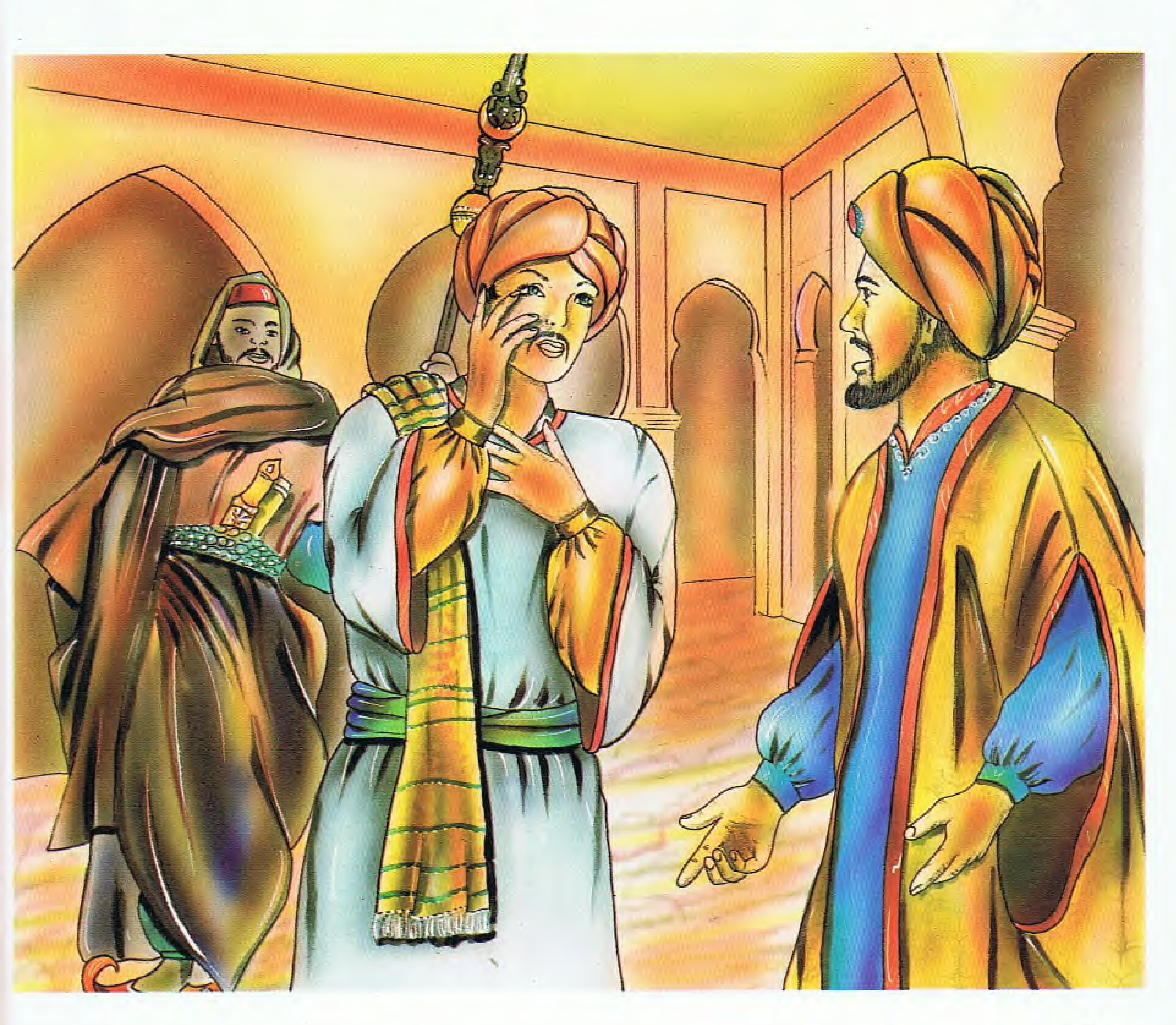
كانَ الْمَلِكُ قانيقار أَوَّلَ مَنِ اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ الْحالِمِ . اِلْتَفَتَ حَوْلَهُ فَرَأى أَهْلَ بَلاطِهِ كُلَّهُمْ ، وَجَماعَةَ الْمُغَنّينَ ، نائِمينَ . لٰكِنَّهُ لَمْ يَرَ لونْيا . اِنْتَفَضَ غاضِبًا ، وَزَعَقَ بِصَوْتٍ عَظيمٍ ، فَاسْتَيْقَظَ النّاسُ مَذْعورينَ ، وَأَمَرَ أَنْ يُؤْتى بِالْغُلامِ عازِفِ الْعودِ .

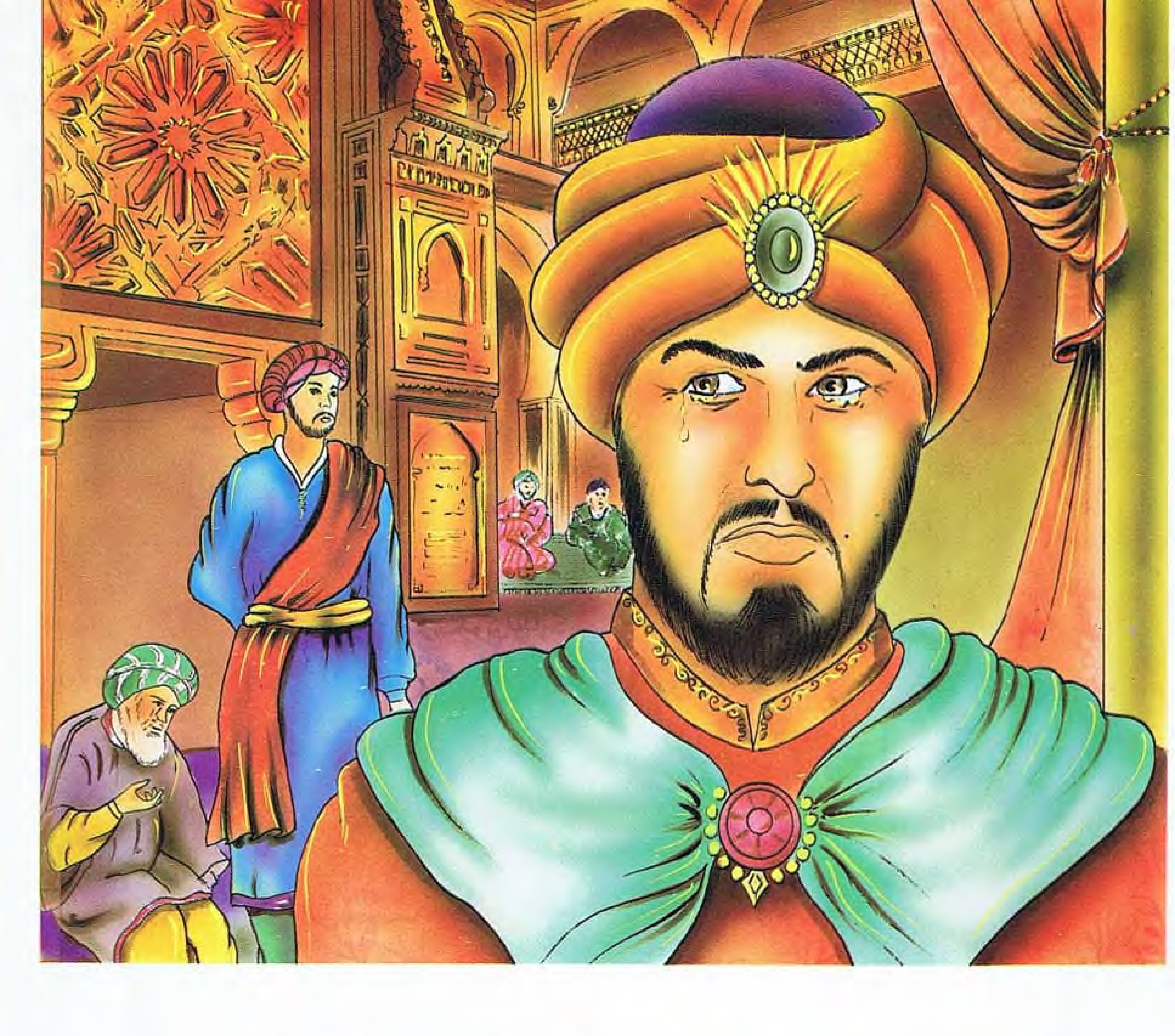


عادَ رِجالُ الْمَلِكِ بَعْدَ حينٍ يَصْطَحِبونَ لونْيا وَعودَها. وَفَرِحَ ڤانيڤار كَثيرًا عِنْدَما رَآها، لٰكِنَّهُ تَظاهَرَ بِالْغَضَبِ الشَّديدِ، وَصاحَ:

«يا غُلامُ، كَيْفَ تَتْرُكُ قَصْرَ الْمَلِكِ دونَ اسْتِئْذانٍ؟ سَآمُرُ بِقَطْعِ رَأْسِكَ! هَلْ لَكَ مِنْ طَلَبٍ قَبْلَ أَنْ تَموتَ؟»

اِنْحَنَتْ لونْيا، وَقالَتْ: «نَعَمْ، يا مَوْلايَ. أَرْجو أَنْ تَسْمَحَ لي بِأَنْ أُغَنِّيَ لَكَ أُغْنِيَتي الْأَخيرَةَ!»



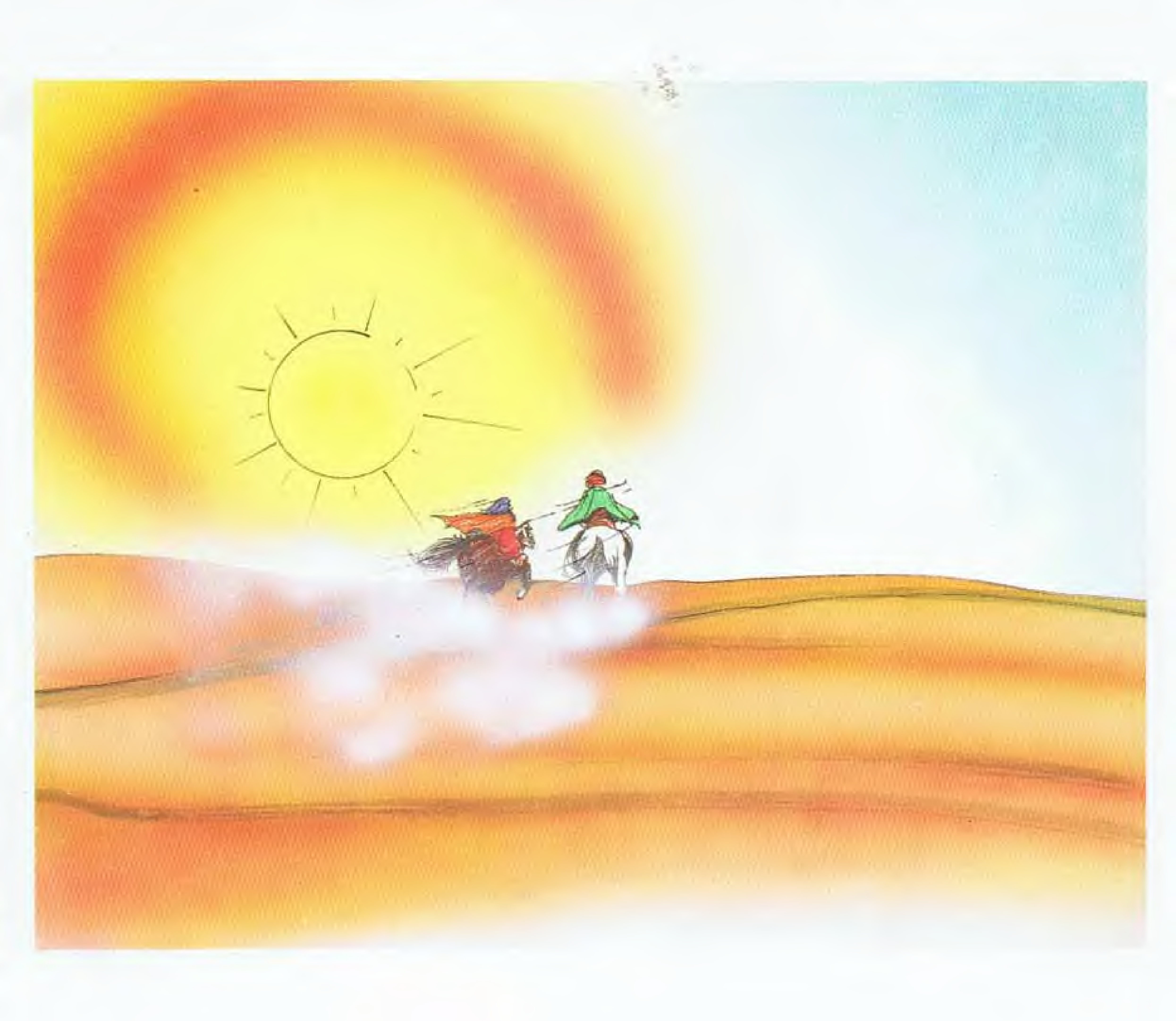


أَشَعَّتْ عَيْنا ڤانيڤار ، وَبَدا راضِيًا مِنْ جَوابِ لونْيا ، وَسَمَحَ لَها بِالْغِناءِ .

أَمْسَكَتْ لونْيا عودَها وَأَخَذَتْ تَعْزِفُ لَحْنًا حَزينًا عَجيبًا ، وَتُغَنّي بِصَوْتٍ شَجِيٍّ قائِلَةً :

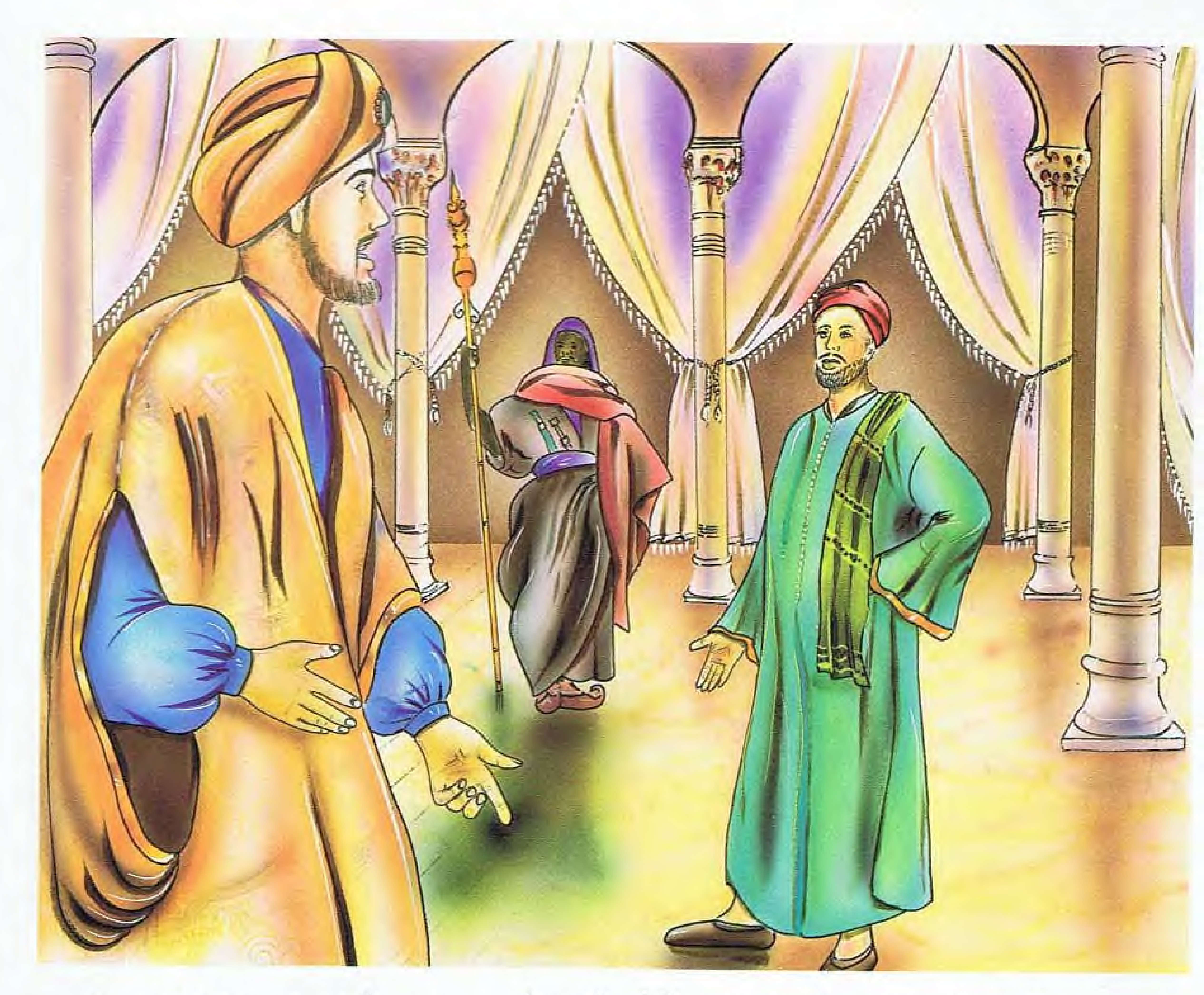
إِنَّ في السِّجْنِ أَسيرًا   سَيِّـدي ذاكَ الْأَسيرْ
هُوَ في ثَوْبٍ حَديدٍ   وَأَنـا ثَوْبـي حَريرْ

بَدا كَأَنَّ اللَّحْنَ الْحَزينَ الْعَجيبَ قَدْ سَحَرَ الْقُلوبَ . وَسُرْعانَ ما أَخَذَتْ دُموعُ الْمَلِكِ وَدُموعُ الْحاضِرينَ تَسيلُ ، وَراحوا كُلُّهُمْ يَبْكونَ وَيَتَأَوَّهونَ .



عِنْدَما تَوَقَّفَتْ لونْيا عَنِ الْغِناءِ أَسْرَعَ الْمَلِكُ ڤانيڤار يَمْسَحُ دُموعَهُ ، ثُمَّ الْتَفَتَ إلى لونْيا ، وَقالَ لَها : «يا غُلامُ ، إنّي أَهَبُ سَيِّدَكَ الْحُرِّيَّةَ !» ثُمَّ كَتَبَ إلى السَّجّانِ كَلِمَةً يَأْمُرُهُ فيها أَنْ يُطْلِقَ سَراحَ الْأَسيرِ الَّذي يَخْتارُهُ الْغُلامُ عازِفُ الْعودِ.

حَمَلَتْ لونْيا أَمْرَ الْمَلِكِ وَأَسْرَعَتْ إلى السِّجْنِ وَأَخْرَجَتْ زَوْجَها مِنْهُ. وَكانَتْ قَدْ أَعَدَّتْ جَوادَيْنِ سَريعَيْنِ فَانْطَلَقَتْ هِيَ وَزَوْجُها جونْياس عَلَيْهِما انْطِلاقَ الرّيحِ.



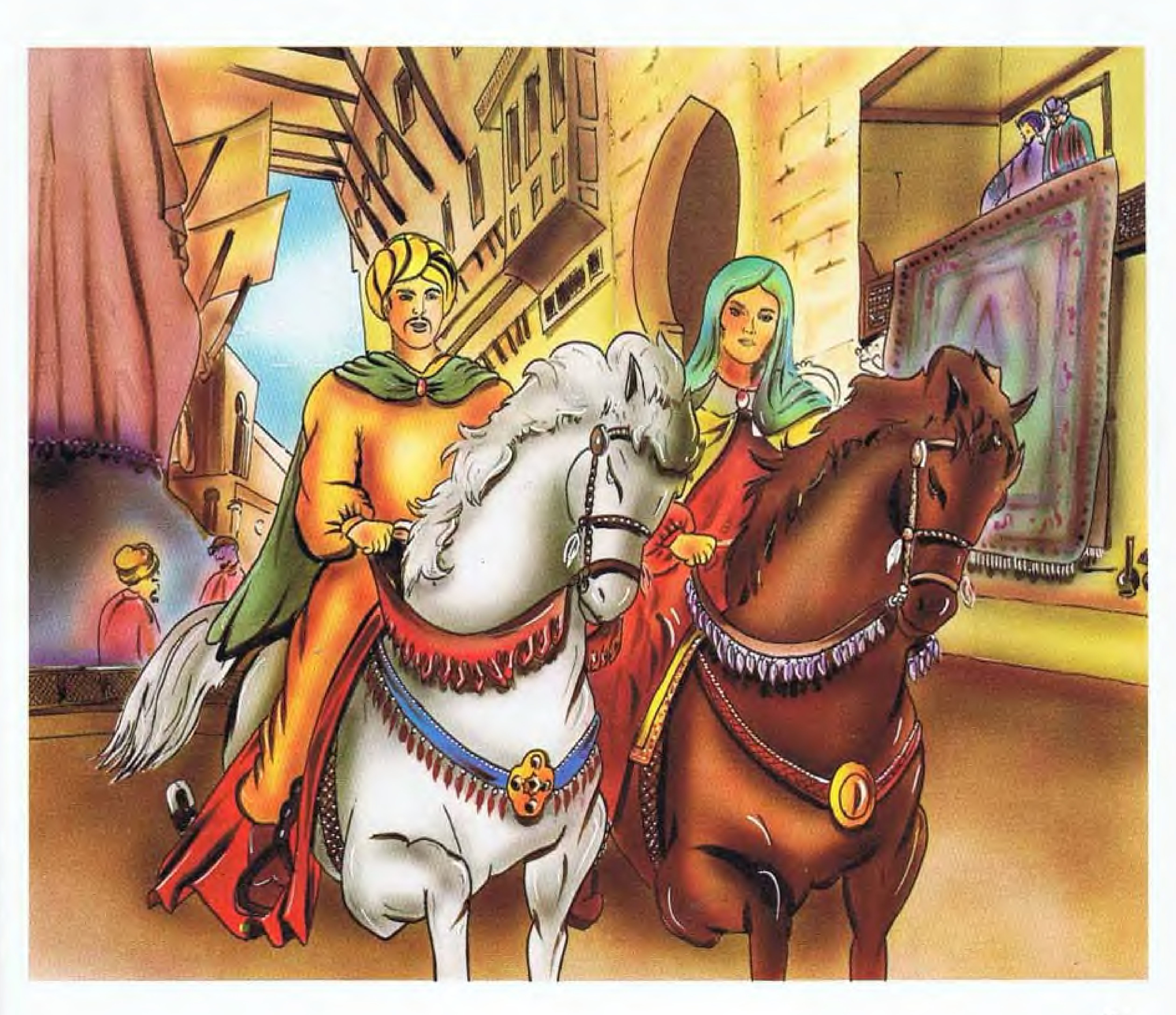
فِي الْيَوْمِ التّالي عَرَفَ الْمَلِكُ ڤانيڤار أَنَّ الأَسيرَ الَّذي غادَرَ السِّجْنَ هُوَ خَصْمُهُ الْمَلِكُ جونْياس ، فَغَضِبَ غَضَبًا شَديدًا وَأَدْرَكَ أَنَّ الْغُلامَ عازِفَ الْعودِ قَدِ احْتالَ عَلَيْهِ .

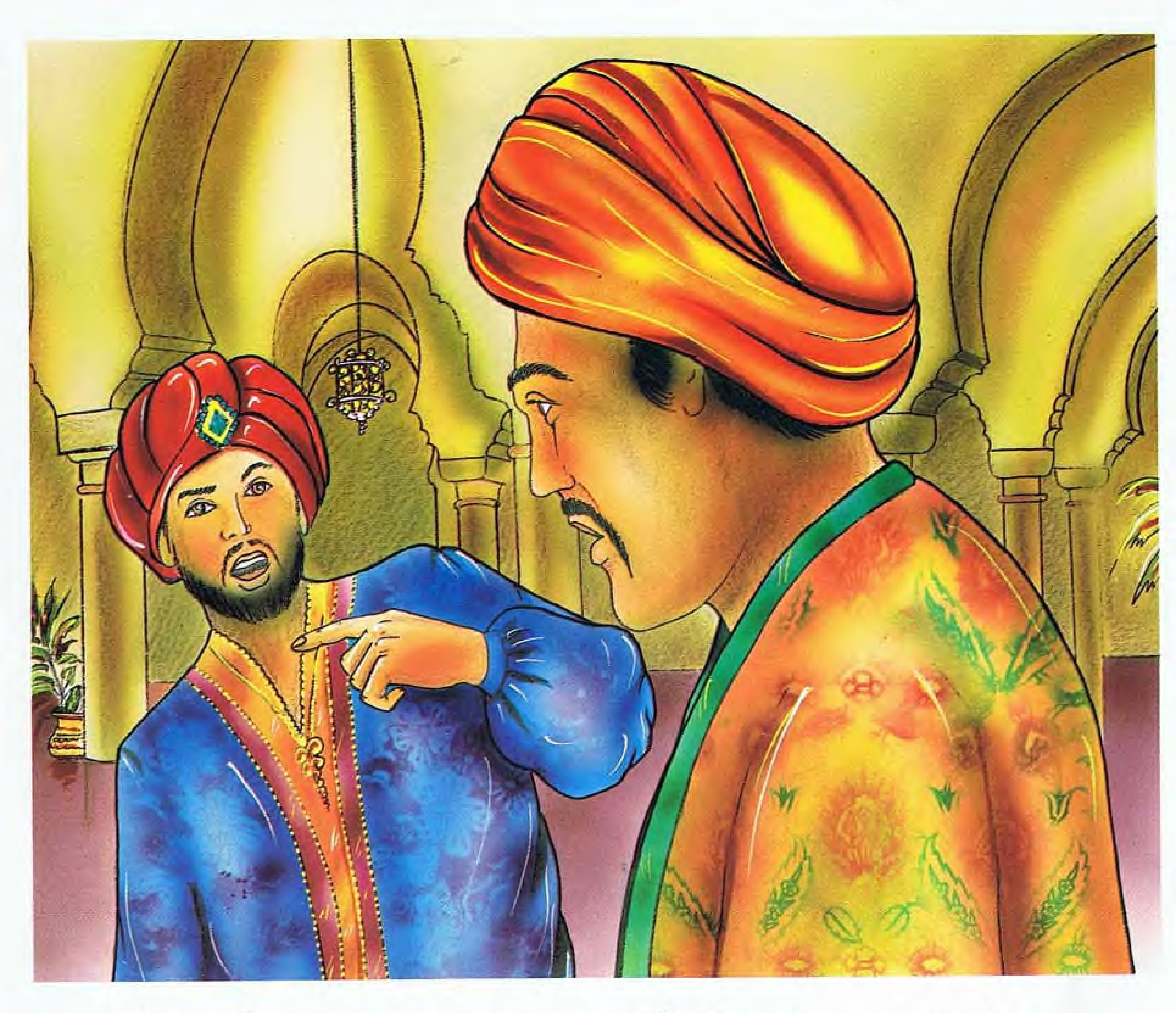
وَقَفَ عِنْدَئِذٍ واحِدٌ مِنْ رِجالِ الْبَلاطِ ، وَقالَ : «يا مَوْلايَ ، لَعَلَّ الْغُلامَ عازِفَ الْعودِ هُوَ لونْيا زَوْجَةُ الْمَلِكِ جونْياس مُتَنَكِّرَةً . فَلَقَدْ ذاعَ بَيْنَ النّاسِ أَنَّ لَها صَوْتًا ساحِرًا وَعَزْفًا عَجيبًا . إذا شِئْتَ لَحِقْنا بِها وَبِزَوْجِها وَقَتَلْناهُما ! »

صَمَتَ الْمَلِكُ لَحْظَةً ثُمَّ قالَ : «بَلِ اتْرُكوهُما ! اَلْمُلوكُ لا يُعاقِبونَ امْرَأَةً خاطَرَتْ بِحَياتِها لِتُنْقِذَ رَجُلَها ! »

شاعَ بَيْنَ النّاسِ أَنَّ الْمَلِكَ جونْياس عائِدٌ ، فَاصْطَفّوا في الشَّوارِعِ ، وَاحْتَشَدوا عَلى الشُّرُفاتِ وَفَوْقَ سُطوحِ الْمَنازِلِ مُرَحِّبينَ.

خَرَجَ زورْطاب يَسْتَقْبِلُ مَلِكَهُ وَعَلى وَجْهِهِ سَحابَةٌ مِنْ حُزْنٍ. فَإِنَّهُ كانَ يَخْشى أَنْ يُخْبِرَ الْمَلِكَ أَنَّ زَوْجَتَهُ لونْيا قَدْ تَرَكَتِ الْقَصْرَ قَبْلَ عامٍ ، وَلَمْ تَعُدْ. لكِنَّهُ فَجْأَةً رَأى لونْيا تَرْكَبُ جَوادَها إِلى جِوارِ زَوْجِها ، فَاطْمَأَنَّ قَلْبُهُ وَفَرِحَ فَرَحًا عَظيمًا.





ظَلَّ الْمَلِكُ جونْياس وَقْتًا طَويلًا يَرُدُّ عَلى هُتافِ النّاسِ مُلَوِّحًا بِيَدَيْهِ. لٰكِنَّهُ كانَ طَوالَ الْوَقْتِ يَبْحَثُ بَيْنَ الْمُسْتَقْبِلينَ عَنْ مُسْتَشاريهِ فَلا يَجِدُهُمْ. أَخيرًا سَأَلَ عَنْهُمْ وَزيرَهُ، فَقالَ زورْطاب:

«رَمَيْتُ بِهِمْ في السِّجْنِ، يا مَوْلايَ! لَقَدْ عَصَوْا أَوامِرَكَ وَحاوَلوا خَلْعي. لَوْ أَنا نَفْسي عَصَيْتُ أَوامِرَكَ لَرَمَيْتُ نَفْسي في السِّجْنِ!»

اِبْتَسَمَ الْمَلِكُ، وَقالَ في نَفْسِهِ: «ما أَسْهَلَ أَنْ يَتَعَلَّمَ الرِّجالُ مُخاطَبَةَ الْمُلوكِ!»



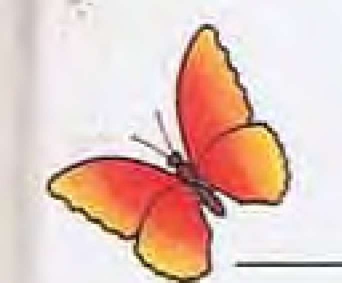
أَدارَ الْمَلِكُ شُؤونَ الْمَمْلَكَةِ بِحِكْمَةٍ وَدِرايَةٍ. وَسَعى إلى السَّلامِ مَعَ خَصْمِهِ الْمَلِكِ قانيقار. وَقَدِ الْتَقى في حَديقَتِهِ يَوْمًا الشَّيْخَ ذا اللِّحْيَةِ الْبَيْضاءِ فَرَكَضَ إِلَيْهِ يُعانِقُهُ، وَرَجاهُ أَنْ يَبْقى مَعَهُ في الْقَصْرِ. لٰكِنَّ الشَّيْخَ ابْتَسَمَ، وَقالَ: «يا بُنَيَّ، أَنْتَ الْآنَ مَلِكٌ مُحَنَّكٌ، وَإِنَّ مُلوكًا شَبابًا كَثيرينَ يَحْتاجونَ إلى مُساعَدَتي، وَلَوْ كانوا لا يَعْلَمونَ!»

كَذٰلِكَ أَدْرَكَ النّاسُ أَنَّ لونْيا لا شَبيهَ لَها بَيْنَ نِساءِ ذٰلِكَ الزَّمانِ في فِتْنَتِها وَإِخْلاصِها وَمَواهِبِها. وَلَمْ يَعودوا يَعْتَبونَ عَلى الْمَلِكِ الشّابِّ إذا رَأَوْهُ يَقْضي في صُحْبَتِها بَعْضًا مِنْ وَقْتِهِ.

كتب الفراشة - حكايات محبوبة

مكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل.
ساحة رياض الصّلح ، ص.ب : ٩٤٥-١١
بيروت ، لبنان

الطبعة الأولى ،
طُبع في لبنان
رقم الكتاب 195210 C 01



كتب الفراشة

حِكايات محبوبَة - ١٠ . عازِفُ العود

في كُتُبِ **الفَراشَةِ** سَلاسِلُ تَتناوَلُ أَلْوانًا مِنَ المَوْضوعاتِ في العُلومِ المُبَسَّطَةِ والأَدَبِ القَصَصِيِّ والحَضاراتِ. ويُراعى فيها سِنُّ القارِئ ، مادَّةً وأُسْلوبًا وإخْراجًا .

كُتُبُ الفَراشَةِ تَمْتازُ بِالتَّشْويقِ الشَّديدِ ، وبِرُسومٍ مُلَوَّنَةٍ بَديعَةٍ ، وبِمَعارِفَ جديدَةٍ قَريبَةِ المُتَناوَلِ ، وبِلُغَةٍ عَرَبِيَّةٍ صافِيَةٍ وواضِحَةٍ. إنَّها كُتُبُ مُطالَعَةٍ مُمْتازَةٌ .



مكتبة لبنان

رقم الكتاب 195210 C 01